الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
Département langue et lettre arabe

أثر دلالات السياق على معاني الزمن النحوي للفعل المضارع في سورة النور

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبين:

- بن يشو سارة
- غرماوي نور الهدى

إشراف الأستاذ:

- زوالي نبيلة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د. قندسي خيرة	أستاذ محاضر أ	جامعة جيلالي ليابس– سيدي بلعاس	رئيسا
د. زوالي نبيلة	أستاذ محاضر ب	جامعة عين تموشنت– بلحاج بوشعيب	مشرفا، مقررا
د. بن زيان خالد	أستاذ محاضر أ	جامعة عين تموشنت– بلحاج بوشعيب	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023م/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم
محمد سلطاني

شكر وتقدير

الحمد لله على نعمته المتواصلة و هدايته المستنيرة و على توفيقه المستمر الدائم و الصلاة و السلام على نبينا الكريم خاتم الأنبياء و المرسلين محمد عليه أفضل الصلاة و السلام .

بداية نرفع جزيل الشكر و التقدير لوالدينا اللذين شجعننا على طلب العلم منذ نعومة أظافرنا و كل أفراد عائلتنا .

و نقدم شكرنا الجزيل لأستاذتنا المشرفة زوالي نبيلة على ما قدمته لنا و على متابعتها المستمرة و قراءتها المتأنية لهذا البحث .

كما نوصل أسمى شكرنا و تقديرنا و امتنانا إلى أساتذتنا الأفاضل و لا ننسى أن نسجل شكرنا الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة و لجميع الأساتذة في قسم اللغة و الأدب العربي .

و في الختام لا يفوتنا أن نسدي بشكرنا لزملائنا و لزميلاتنا و كل من مد لنا يد العون و نسأل الله أن يوفقنا جميعا لما يحبه و برضاه و يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا .

إهـــداء

لكما دون الناس قلبا يفيض بالمحبة والإحساس لأناس بذلوا الغالي والنفس في سبيل تحقيق ما نحن عليه الآن.إن الحبر ينفذ حين شكركم و إن حبال الأفكار لتنعقد حين تقديركم، إن القلب ينبض لكم محبة خالصة تقديرا وامتنانا بعدد الأنفاس، أمي، أبي حفظكم الله و أدامكم سندا و مستندا.

يا نعمة رسخت أمامها النعم أدامكم الله لنا إلى المحبة التي لا توصف والخير بلا حدود إلى من شاركتهم حياتي إلى سندي في الوجود، إخوتي، إلى رفيقات دربي و توأمي الذين تشاركت معهم حلو الأيام و سرها إلى كل طالب علم.

إلى أساتذتي الذين أخذوا بيدي إلى نور العلم والمعرفة وإلى كل من ساهم في إنجاز العمل سواء من قريب أو بعيد

نـور الـــهدى غــرماوي

إهـــــداء

بسم الله أبدأ كلامي .

الذي بفضله وصلت لمقامي .

هذا الحمد لله و الشكر على ما أتاني .

أهدي هذا العمل الى روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه و على كل أمواتنا .

إلى نبع الحنان أمي ثم أمي التي لولاها لما وصلت إلى هاته المرحلة و ليس لدي ما أقوله لها و ما أجاريها عن كل شيء .

إلى أخواتي سندي في هاته الحياة .

إلى كل أفراد العائلة و بالأخص جدي و جدتي أطال الله عمرها .

إلى كل من أنار لي طريق العلم من معلمتي الى أساتذتي في كل مراحل الدراسة الى أن وصلت لهاته المرحلة .

إلى كل صديقات العمر و رمز العطاء اللواتي تعرفت عليهم في حياتي بدون استثناء .

إلى كل من يعرفني و يحبني أتقدم لهم بأحر التهاني و الشكر .

سارة بن يشو .

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد و على آلهة و صحبه أجمعين أما بعد:

في عالم اللغة و النحو العربي يتجلى السياق كعنصر أساسي و مؤثر في فهم معاني الكلمات و الأفعال و تحديد الأفعال المضارعة التي تشكل جزء لا يتجزأ من تركيب اللغة و من بين النصوص التي تبرز أهمية السياق في فهم معاني الأفعال المضارعة هي القرآن الكريم ، بفعل تعقيداته اللغوية و الدلالية العميقة من بين السور التي تتيح فرصا متعددة لدراسة هذه الظاهرة اللغوية الرائعة هي سورة النور .

سورة النور هي واحدة من السور التي تحتوي على تشريعات شرعية و توجيهات اجتماعية مما يجعل السياق المحيط بها ذا أهمية خاصة في فهم معاني الأفعال المضارعة فيها ، إذ تتناول السورة مواضيع متعددة تتعلق بالأخلاق و الأحكام و التشريعات الشرعية مما يستدعي النظر إلى السياق لفهم المفاهيم بشكل دقيق و شامل يتمحور موضوع بحثنا هذا حول دراسة **أثر دلالات السياق على معاني الزمن النحوي للفعل المضارع في سورة النور** .

تنبع أهمية هذا البحث في إثراء الدراسة اللغوية المتعلقة بالقرآن الكريم من خلال تقديم تحليل نحوي دقيق في سورة النور والمساهمة في فهم أعمق لدلالات الأفعال المضارعة في النصوص القرآنية مما يساعد في تفسيرها بشكل أدق.

ويمكن تلخيص أهداف هذا البحث الى تحديد دلالات السياق المختلفة في سورة النور استكشاف السياقات المختلفة المحيطة بالفعل المضارع في الآليات و تحديد أنواع هذه السياقات و أثرها وكذا تحليل الفعل المضارع في سورة النور –دراسة استخدامات –الفعل المضارع و تفسير معاينة النحوية المختلفة بناء على السياق حيث يتم استكشاف تأثير السياق على الزمن النحوي تحليل كيفية

تغيير السياق لمعنى الزمن النحوي للفعل المضارع مثل : الانتقال من الزمن الحاضر الى المستقبل أو العكس .

من بين أسباب اختيار هذا الموضوع يوجد دوافع علمية وأكاديمية والتي تتجلى في أهمية الفعل المضارع في اللغة العربية–الفعل المضارع –يعد من الأفعال الأكثر استخداما وتعقيدا في اللغة العربية مما يجعله محط اهتمام للدراسة والتفسير ورغم قلة الدراسات المتخصصة التي تتناول دلالات الزمن النحوي للفعل المضارع في السور القرآنية بشكل معمق وهذا ما دعنا لخوض غمار هذه الدراسة التي توفر بيئة غنية بالتحليل اللغوي من خلال الدلالات السياقية الموجودة في سورة النور التي يمكن دراستها لفهم تأثير السياقات على معاني الأفعال

من خلال ما تطرقنا اليه يمكن طرح إشكالية التالية:

ما أثر دلالات السياق على معاني الزمن النحوي للفعل المضارع في سورة النور؟

ومن خلال هذه الاشكالية العامة نطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

- ما معنى السياق ؟
- ما الفرق بين السياق عند القدامى و المحدثين ؟
- ما هي أنواع السياق ؟
- ما تعريف الزمن النحوي؟
- ما هي الدلالات الزمنية للفعل المضارع ؟

من أجل الاجابة عن هذه التساؤلات، اتبعنا خطة بحث تحتوي على فصلين وخاتمة

فكان الفصل الأول موسوما بالسياق والزمن النحوي وقسمناه الى عناوين رئيسية عدة منها مفهوم السياق وأنواعه قمنا من خلاله بتعريف السياق لغة واصطلاحا، كما ذكرنا آراء القدامى والمحدثين، ثم ذكرنا أنواعه وكذلك الزمن النحوي فقد عرفناه وتحدثنا عن آراء النحاة واللغويين المحدثين.

أما الفصل الثاني عنوناه بالزمن النحوي للفعل المضارع ودلالته في سورة النور والذي يحوي الدلالة الزمنية للفعل المضارع كما تطرقنا اليها في سورة النور.

و اتبعنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي حيث تم جمع البيانات من سورة النور وتحليلها دلاليا ونحويا مع التركيز على تحديد معاني الزمن النحوي للفعل المضارع وكشف أثر دلالات السياق على تلك المعاني واعتمدنا على عدة دراسات سابقة نذكر منها :

- الدلالات الزمنية للفعلين الماضي و المضارع في لامية ابن زيدون مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي جامعة الشهيد حمه لخضر – بالوادي .
- الدلالة الزمنية للفعل المضارع في سورة التوبة قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية و آدابها . جامعة الشرق الأوسط .
- اثر السياق في توجيه اساليب النحو في القرآن الكريم ، قدمت الى مجلس كلية العلوم الاسلامية جامعة كربلاء و هي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القرآن و آدابها – جامعة كربلاء .
- الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه أبو أوس إبراهيم التمسان [840 صفحة]

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها:

1-الدلالة الزمنية في الجملة العربية علي جابر المنصوري .

2-اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان .

3-علم الدلالة – أحمد مختار عمر .

4-علم الدلالة في التراث العربي لعبد الجليل منقور.

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات من أهمها :

1-اتساع مجال البحث و كثرة الآيات التي تتضمن أفعالا مضارعة في سورة النور .

2-قلة الدراسات التي تناولت دلالات السياق على معاني الزمن النحوي .

3-صعوبة تحليل دلالات السياق بشكل دقيق .

ولا يفوتنا أن نتوجه بخالص الشكر و التقدير إلى المشرفة الكريمة د. زوالي نبيلة، على دعمها و إرشاداتها المستمرين خلال إعداد هذا البحث، كما نود أن نشكر كل من ساهم في تسهيل إجراء هذه الدراسة، سواء من خلال توفير المصادر أم تقديم النصح و التوجيه كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة على مجهوداتها المبذولة. جزاهم الله كل خير والحمد لله رب العالمين.

بن يشو سارة

غرماوي نور الهدى

عين تموشنت 05-06-2024

الفصل الاول

السياق والزمن النحوي

يلعب السياق والزمن النحوي دوراً محورياً في فهم وتفسير اللغة العربية. إن السياق هو البيئة اللغوية والاجتماعية التي تُستخدم فيها الكلمات والتراكيب اللغوية، مما يساعد على تحديد معانيها الدقيقة والضمنية. من خلال السياق، يمكننا فهم المقاصد الحقيقية للمتحدث أو الكاتب، والتفريق بين المعاني المتعددة للكلمة الواحدة بناءً على الظروف المحيطة بها.

أما الزمن النحوي، فيشير إلى الأوقات التي تُستخدم فيها الأفعال في الجمل للتعبير عن الزمن الذي تقع فيه الأحداث. يُعد الزمن النحوي أداة مهمة في تحديد متى وقعت الأحداث، سواء في الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل. يستخدم المتحدثون الزمن النحوي لتقديم تسلسل زمني للأحداث، مما يسهم في بناء قصة واضحة ومفهومة.

في هذا الفصل، سنستكشف العلاقة التفاعلية بين السياق والزمن النحوي في اللغة العربية. سنناقش كيف يؤثر السياق في تفسير الزمن النحوي وكيف يمكن للزمن النحوي أن يعزز فهم السياق. سنتناول أمثلة متنوعة من الأدب والنصوص المعاصرة لنوضح كيف يتم استخدام هذه العناصر اللغوية لتحقيق دقة في التعبير ووضوح في التواصل. كما سنتطرق إلى بعض التحديات التي تواجه المتعلمين والباحثين عند تحليل النصوص العربية من حيث السياق والزمن النحوي، وكيف يمكن تجاوز هذه التحديات من خلال استراتيجيات تحليلية مبتكرة.

إن فهم التفاعل بين السياق والزمن النحوي لا يساعد فقط في تعزيز مهارات القراءة والفهم، بل يسهم أيضاً في تحسين قدرات الكتابة والتعبير اللغوي. بالتالي، يعد هذا الفصل أساسياً لكل من يسعى إلى تعميق معرفته باللغة العربية وتطوير مهاراته في تحليل النصوص بشكل دقيق وفعال.

1.1مفهوم السياق

1.1.1 التعريف اللغوي للسياق:

عرف الاصفهاني [ت : 502هـ] ان السياق من(ساق) : سوق الابل جلبها وطردها :يقال سقته فانساق. والسيقة ما يساق من الدواب. وسقت المهر الى المرأة والمراد من قولهم ان مهودهم كانت الابل[1] .

وجاء في أساس البلاغة للز محشري (ت538هـ):ساق النعم فانساقت .... وولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة بعضهم في أثر بعض ليس بينهم جارية [2]

أما في لسان العرب لابن منطور (ت711هـ): ساق الابل وغيرها يسوقها سواق وسياقا.... وقد انساقت إذا تتابعت .... وفي حديث ام معبد، فجاء زوجها يسوق اعثرا ما تسوق، اي ما تتبع[3].

جاء في معجم الوسيط سياق الكلام تتابع وأسلبه الذي يجري عليه [4].

تشير هذه المقولة إلى أن معنى الكلام لا يفهم بشكل كامل دون النظر إلى سياقه ، فمعرفة تتابع الكلام وأسلوبه تساعد على فهم المعنى المقصود من الكلمات بشكل أفضل .

2.1.1التعريف الاصطلاحي للسياق:

عرف السياق بأنه "النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم"5.

---

[1]ينظر : الراغب الأصفهاني ،أبو القاسم الحسين بن محمد،تح : محمد سيد كيلاني،المفردات في غريب القرأن، دار المعرفة ،بيروت –لبنان د.ط.ص249-250.

[2] أبو قاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ،تح :محمد باسل عيون السود، أساس البلاغة ، ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان(سوق)، ج1،ص448-485 .

[3]لسان العرب :أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منطور لافريقي المصري دار صادر بيروت ،لبنان ط1.دت (سوق)مجلد 10ص166.

[4]المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة السوق ،جمهورية مصر العربية ط4. مكتبة الشروق الدولية ص465

5ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة،تر : كمال بشير ، مكتبة الشباب ، عمان ، الأردن ، طبعة 1، ص54-55.

فإن الكلمة تكسب بعدها الدلالي إذا ما ارتبطت مع جارتها ارتباطاً تلازمياً من خلاله يتكون النظم اللفظي إذ يشترك الجميع في إبراز المعنى، وتعتبر نظرية السياق الحجر الأساس في علم المعنى والى ذلك أشار ستيفن(stiven): (إن نظرية السياق، إذا طبقت بحكمة تعتبر الحجر الأساس في علم المعنى)1 إذ إن عدداً من المفردات قد لا يتضح معناها بدقة في ضوء التفسير المعجمي لهذا "يظل تحديد معنى الكلام محتاجاً إلى مقاييس وأدوات أخرى غير مجرد النظر إلى القاموس"[2]

وذلك لأن المعنى المعجمي الذي يدور حول الكلمة المفردة متعدد ومحتمل، وهو قابل للدخول في سياق معين، ولا يحدد هذا المعنى إلا السياق الذي لا يقبل التعدد أو الاحتمال، ففي كل مرة تستعمل فيه اللفظة تكتسب معنى محدداً مؤقتاً، ويفرض السياق قيمة واحدة على الكلمة هي المعنى الذي تدل عليه في سياق معين دون آخر)[3].

وعلى هذا ممكن أن نلخص عمل السياق في ثلاث جهات :

من الجهة علي زوين: كونه (السياق) منتج للدلالة على أفق مفتوح يبرزه الاستعمال الذوقي للمفردة على مر العصور ويتجلى ذلك في براعة صياغة الجملة عند الأدباء وهم يقلبون استخدام المفردة ما بين الحسي والمعنوي والخيالي[4].

من جهة محمود السعران: إن السياق يفرض معنى واحد للمفردة لا تتعدد فيه الآراء ولا تتلاعب به الأهواء. يرفض من خلاله باقي المعاني المحتملة، وبهذا يتضح لنا مدى الاعتباطية التي يمارسها بعضهم من محاولة صب جميع معاني المفردة الواردة في المعاجم في سياق لا يستسيغه إلا المعنى السياقي الذي أتت به[5].

1نفس المرجع، ص59.

2د محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي . دار النهظة للطباعة والنشر ،بيروت ، ص290.

3د. علي زوين، منهج البحث اللغوي،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،ط1،1986 ص94

4علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، بغداد، دار الشؤون الثقافي العامة افاق عربية، ط1، 1986، ص94.

5محمود السعران، علم اللغة، بيروت ،دار النهضة العربية،د س، ص288

والجهة الثلاثة : السياق هو مجموع الظروف الاجتماعية المتفق عليها والتي تؤخذ في الاعتبار عند دراسة العلاقة القائمة بين السلوك الاجتماعي واستخدام اللغة وهي المعطيات المشتركة والظروف التفافية والنفسية بين المرسل والمتلقي والخبرات والتجارب المشركة، الخبرات بينهم المعلومات[1]

يقول جان لونيز: "لا توجد اجابة بسيطة يمكن ان تقدم عن السياق لكن هناك حقيقة مؤكدة: ان تؤكد الحاجة الى ربط بين العلوم المختلفة منها علم النفس والاجتماع والانثروبولوجي[2].

ويعني جان لوينز بهذه المقولة ان تعريف السياق ليس بالأمر السهل فليس هناك حقيقة مؤكدة ان النظريات المعروفة عن السياق وخاصة اللغوية منها تؤكد الحاجة الى الربط بين العلوم المختلفة منها علم النفس والاجتماع والانثروبولوجي.

2.1 السياق عند العرب القدامى والمحدثين

1.2.1السياق عند العرب القدامى

إن دراسة أي نص لابد أن تقوم على دراسته دراسة لغوية من خلال العلاقات بين الكلمات، والأدوات المستخدمة في الربط بين هذه الكلمات، والمعنى الجزئي والكلي لهذه العلاقات والروابط.

وعلى هذا الأساس فإن التراث العربي يدل على أن العلماء القدامى قد حددوا عناصر السياق اللغوي في دراساتهم لمختلف العلوم، وأشاروا إليها تحت أبواب مختلفة تندرج في النهاية تحت الدراسة اللغوية للنصوص ،ولكنهم لم يعتمدوها كمصطلحات قائمة في العلوم التي يدرسونها .

العلماء القدامى قد أشاروا إلى مصطلح السياق في عدة مصنفات، إلا أن هناك اختلافاً في معنى هذا المفهوم وتبايناً في مناهجهم.

---

1 ينظر Dictonnaire de linguistique sciences du langage jen Dulrois larousse 2emeEdition 1999p116

2احمد عفيفي ،نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي . مكتبة الزهراء الشروق 116 شارع محمد فريد القاهرة، ط1 ،2001 ، ص49.

ومن ذلك أن لالشافعي (ت :204هـ) في رسالته فصل سماه في بيان ما يدل السياق على معناه، حيث يستعمل أحياناً لفظا لظاهر على أنه من أساليب العرب، ولكن السياق يدل على أن هذا الظاهر يراد به معنى آخر[1]؛ لأنهم عموماً يشيرون إلى أنه ضرب لذلك أمثلة كثيرة منها قول الله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾[سورة القصص58]قال الشافعي" :فلما أشار إلى إهلاك لقرية وأخبر أنها ظالمة ،كان بيين أن الظالم بعض أهلها وليس أهلها الذين لم يكونوا ظالمين.

ومن قول الشافعي يتضح أن كلمة القرية تعني أهل القرية، وهذا مفهوم من سياق الآية، أي سياقها النظمي واللغوي، ومنه يتضح أن الظلم متعلق بأهل القرية لا بالبيوت الجامدة.

وقد استبعد السرخسي (490 هـ) في أصوله القياس والآراء وقسم الأحكام الثابتة بظاهر النص إلى أربعة أقسام:الثابتة بلفظ النص والثابتة بعلاماته ،والثابتة بظاهره ،والثابتة بمقتضياته ،والثابتة بمقتضى مقتضياته ،والثابتة بمقتضى ما يقتضيه فَأَمَّا الثَّابِتَةُ بِظَاهِرِ النَّصِّ فَهِيَ الثَّابِتَةُ بِالنَّصِّ.فأما ماهو ثابت بالعبارة فالسياق مقصود ومعلوم قبل التأمل أنه يشمله متن النص وأما ما هو ثابت بالإشارة فالسياق لم يكن مقصوداً وإنما يعرف بالتأمل من غير زيادة ولا نقصان في معنى الكلام وهوما عُرِفَ قبل التأمل وبه تتمُّ الفصاحةُ وتظهرُ المعجزةُ.مثال ذلك قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 233] فالدليل على ذلك أن الأب يجب عليه أن ينفق على أولاده ؛لأن السياق لذلك والدليل على ذلك قوله:(وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ) قالب حرف اللام فنسب الولد إلى أبيه.وهذا دليل على أن الأب مكلف بالنسبة إلى ولده وأن له تأويلا في نفس الولد وماله"وذلك لأن زيادة حرف اللام دليل الملك.

وظاهر كلام السرخسي أنه لما ذكر تفسير الحكم أراد به السياق اللغوي وذلك لأن سياق اللغة يحدده نظامها اللغوي وعلاقة الألفاظ بعضها ببعض، فالسياق اللغوي هو الذي يحدد ما هو مبهم في

1بن الدين بخولة : الإسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللسانيات النصية، جامعة وهران 1 – أحمد بن بلّه، 2015 / ،2016 ص .9

اللغة.فالسياق يوضح المبهم، ويخصص المحتمل، ويقنع بغير المحتمل، ويقنع بغير المراد، ويخصص العام، ويقيد المطلق، ويدل على المختلف فيه.وهذا من أعظم ما يستدل به على مقصود المتكلم ومن أهمله أخطأ في نظر هو أساء في استدلاله[1].

ويقول الشاطبي ت **790**هـ :(كلام العرب يجب أن يراعى فيه معنى السياق دائماً، فإن كان السياق في الآية الكريمة يدل على معنى السياق.وإلا صار أضحوكة أو مزحة) .

يقول في تفسيره لقوله تعالى:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ٨٢﴾ [الأنعام: 82] لما كان هذا الفصل يقرر قواعد التوحيد من أوله إلى آخره ويهدم قواعد الشرك وما يتبعه، كانسياق الكلام يقتضي معنى الإثم، ولا سيما الشرك النوع.ويقول في موضع آخر):وهذا معلوم في علم المعاني والبيان) . فيكون في ذهن السامع والمتفهم الالتفات إلى أول الكلام وآخره بحسب الحال وبحسب ما يقتضيه المقام ، ولا ينظر إلى آخره دون النظر إلى أوله.وحتى لوضمت الجمل فإن بعض الجمل يرتبط بعضها ببعض وهي حالة واحدة من النزول في أمر واحد، فلا سبيل للفهم إلى رد آخر الكلام إلى أوله ليتحقق قصد الشارع من فهم المكلف" () وهذا ما يؤكد اهتمام الشاطبي بالسياق اللغوي ومراعاته لبداية الكلام ونهايته والعلاقة بين الجمل2.

ومن أمثلة ذلك:عبد القاهر الجرجاني (ت 474هـ) الذي تناول مفهوم السياق تحت اسم (معنى المعنى)، فقال.":فإذارأيتهم يعظّمون الألفاظ ويجعلون المعن شريفا محترماً بجعل الألفاظ حلية للمعنى،ويجعلون المعنى كالجار،ويجعلون اللفظ كالشريك والوشم كالحبر ،والثياب الفاخرة والثياب المتقنة ،فاعلم أنهم ينصون على وَاعْلَمْ أَنَّهُمْ يُصَرِّحُونَ بِمَا يلي في الكلام قد أعطى المتكلم وبيَّن وعرَّض وعبَّر و استعارَ غرضَه من خلال معناه،ثم حسَّنَ ذلك كلَّه ووضعَ كل شيء في موضعه.فوضع كالشيء في

[1]محمد بن أحمد السرخسي : أصول السرخسي، تح: أبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، الهند، (د.ط)، (د.ت)، 1/164.

[2]أبو إسحاق الشاطبي ، االموافقات في أصول الشريعة :تح عبد الله د راز،طبعة جديدةكاملة في مجلد واحد ،دارالكتاب الحديث،القاهرة-الكويت-الجزائر2004، ط ، ، 1 ص: 628

موضعه، وجعله على ماينبغي أن يكون عليه سهلا لمأخذ ،دقيق في أسلوبه، خفي في نهجه ،دقيق في إشاراته()".ومن خلال ما يقدمه الجرجاني من تفرقة بين المعنى والدلالة، نرى أنه يعبر عن المعنى لأعلى أنه المعنى المقصود من اللفظ، بل على أنه المعنى الذي يتم التوصل إليه بعد النظر في ألفاظ النص ومبناه، وعلاقة بعضها ببعض لتكوين نص متكامل يتسق مع اللفظ والمبنى ويمكننا أن نلاحظ أنه يجعل

الإمام ابن قَيِّم الجوزية أيضا السياق اللغوي تحت مسمى"التناسب"أو"التناسب"الذي يعرفه بأنه"ترتيب المعاني ترتيباً متآخياً متوافقاً غير نافر[1].

"وهذا يعني أن العلاقات المعجمية والدلالية بين الألفاظ في التركيب اللغوي مترابطة فإن مصطلح"المناسبة"شاع استخدامه في مختلف مصنفات علماء القرآن من مفسرين و فقهاء للدلالة على السياق اللغوي.

وهكذا يتضح لنا أن علماء العربية القدامى عرفوا السياق اللغوي واستخدموه بأسماء مختلفة في مؤلفاتهم المختلفة، مثل: معنى المعنى، وسياق العبارة، والمناسبة.

والخلاصة أن السياق اللغوي له جذوره التاريخية في لغات الحضارات القديمة كالهندية واليونانية والعربية. فقد عرفت هذه الحضارات السياق اللغوي لغايته واستخدمته في كتاباتها.

2.2.1 السياق عند العرب المحدثين

تفاعل اللغويون العرب المحدثون مع اللغويين الغربيين فشرعوا في دراسة النظريات الدلالية ومنها نظرية السياق ومن أهم اللغويين العرب المحدثين « تمام حسان » الذي تحدث عن السياق : "من خلال ربطه بين الشكل والوظيفة في حديثه عن المجاورة في السياق، أي : دراسة الكلمة عن طريق المجاورة في السياق بوصفها نواة الدلالة أو لأنها ذات معنى معجمي، وفرق بين المعنى المعجمي والمعنى الوظيفي ووضع مسائل الربط في السياق على النحو التالي" :

-وسائل التماسك السياقي؛

[1] ينظر: صالح بلعيد، التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط،5 1994م، ص.84

-وسائل التوافق السياقي؛

-وسائل التأثير السياقي.

وقد جعل المعنى الدلالي[1] يرتكز على المعنى المقالي، والمعنى المقامي وفق الشكل الذي يوضح العلاقة بينهما:

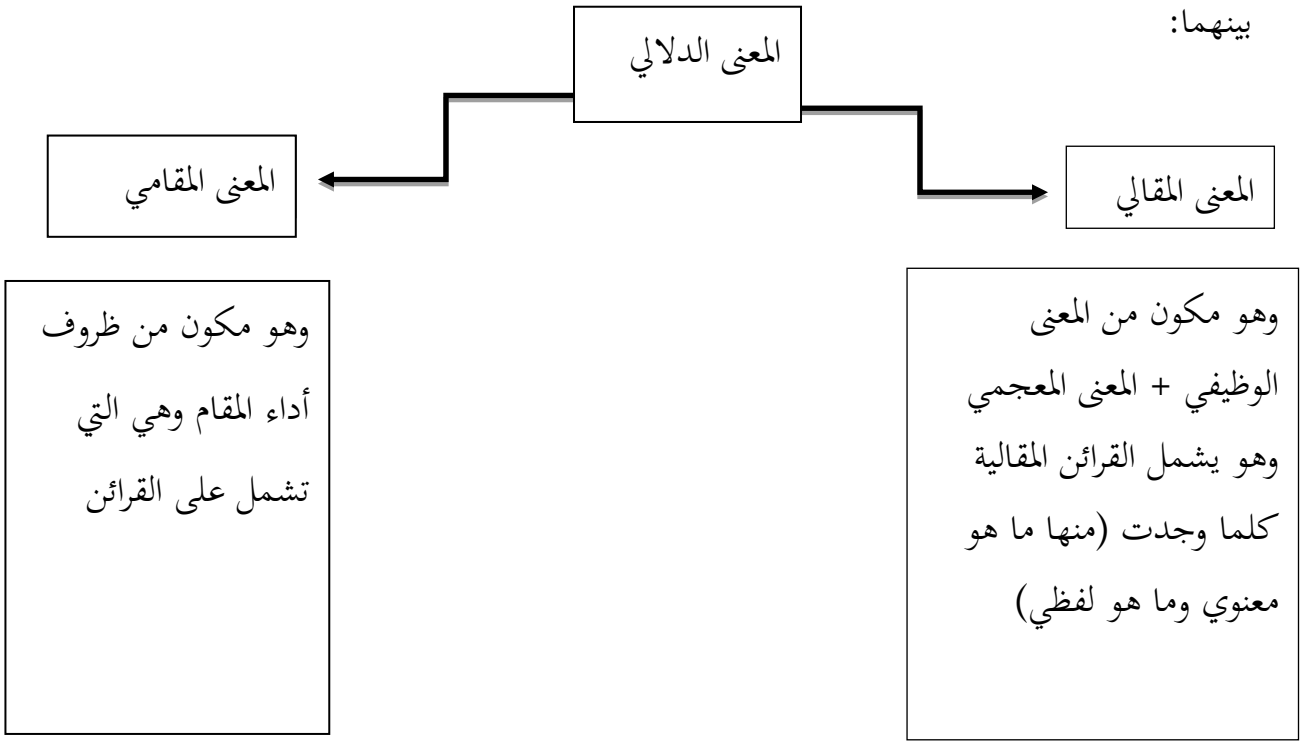

وأما القرائن المعنوية في المقالي فهي خمسة أنواع:

-قرينة الإسناد: علاقة المبتدأ بالخبر، الفعل والفاعل.

-قرينة التخصيص: التعدية في المفعول معه.

-قرينة المخالفة: المنصوبات وتغير المعنى بتغيرها إلى المرفوعات.

-قرينة النسبة: معاني حروف الجر التي بها تنتسب معاني الأفعال إلى الأسماء

-القرينة التبعية: الصفة، التوكيد، البدل، العطف.

وأما القرائن اللفظية فهي العلامة الإعرابية، الرتبة، مبنى الصيغة، المطابقة، الربط، التضام، لأداة والنغمة قد أدخل إلى معنى "المقام" المعنى الاجتماعي الذي هو شرط لاكتمال المعنى الدلالي.

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ،339 ص.

ومثال ذلك «قد تعلم أن « يا » من حروف النداء وأن كلمة « سلام » اسم من أسماء الله تعالى وهي كذلك ضد الحرب. فإذا أخذنا المعنى الوظيفي لأداة النداء، والمعنى المعجمي لكلمة سلام حين ننادي «يا سلام» فإن ظاهر النص أننا ننادي الله سبحانه.

ولكن هذه العبارة صالحة لأن تدخل في مقامات اجتماعية كبيرة، ومع كل مقام منها تختلف النغمة التي تصحب نطق العبارة، فتقال هذه العبارة في مقام التأثر، وفي مقام التشكيك، وفي مقام السخط، وفي مقام الطرب وفي مقام الإعجاب.

وتحدث عن نوع المقامات التي تكمل الطابع الاجتماعي، فتمام حسان جعل المقام مركبا والموقف بسيطاً كالمثال الذي قال فيه الرجل لزوجته: "أهلاً بالجميلة" أن الاحتمالات التي تحتملها هذه التحية تتنوع بتنوع المقامات من مقام غزل، إلى مقام توبيخ، إلى مقام تعبير ولا يمكن لواحد من هذه المعاني أن يؤخذ أخذاً مباشراً من المعنى المعجمي لكلمة "أهلاً"، ولا المعنى المعجمي لكلمة "الجميلة"، ولا من المعنى الوظيفي لأي منهما، ولا للباء التي ربطت بينهما في السياق ، إنّ المعنى الذي يتوجب علينا فهمه مأخوذ من المقام لا من المقال.

والعبارة نفسها " أهلاً بالجميلة" يختلف المقام معه عن الذي يقولها لفرسه عندما يراها، أو لزوجته فمقام توجيه هذه العبارة للفرس هو مقام، الترويض أو ...، أو مقام بالنسبة للزوجة فالمعنى يختلف بحسب، المقام الاجتماعي فقد قال في مقام الغزل والتوبيخ والدمامة.

ويتحدث تمام حسان عن الفرق الواضح بين المقام والموقف، فالمقام عام، والموقف خاص فهو يشمل مقام الدعاء والصلاة وتقيد المواعيد والعنوانات وأرقام التليفون في المفكرة، وكالقراءة في، الخلوة ونحوها هو مما يعوزه الطابع الاجتماعي الواضح، حتى إن هذه المواقف لتصلح أن تسمى مواقف فردية لا مقامات اجتماعية.

ومثال ذلك أن تقود سيارتك بنفسك، ثم تجد أمامك شخصاً آخر يقود سيارة فلا يلتزم بها، قواعد المرور ويسبب لك شيئاً من الارتباك، فإذا بك تصب سيلاً من الاحتجاجات والشتائم المسموعة بالنسبة إليك أنت فقط في السيارة، فهذا موقف فردي لا يتوافر له عناصر المقام الاجتماعي.

أما المقامات الاجتماعية: يتبادل الناس فيها الكلام، ولكنهم لا يقصدون به أكثر من شغل الوقت وحل موقف اجتماعي.

والكلام الذي يقال في هذا المقام ليس مقصوداً لذاته، لذلك يكون موضوعه الطقس أو السياسة، أو أي موضوع عام آخر والحقائق التي يشتمل عليها هذا الموضوع معروفة عند طرفي المحادثة فلا يفيد أحدهما من سماعها أي قدر من المعلومات الجديدة، لكن كلاً من الطرفين يلغو رفعاً للحرج الذي يتوقعه نتيجة للصمت.

فمواضيع هذه المقامات عامة وليست شخصية.

ويورد تمام حسان بعض الظواهر السياقية المختلفة في اللغة العربية، منها ما يتعلق بالنظام الصوتي للغة العربية بقوله التطبيق العملي لنظام اللغة قد يشتمل على دال ساكنة متبوعة بتاء متحركة، وهنا نجد أن تجاور الحرفين على هذا النحو يتسبب في صعوبة عضوية تتحدى محاولة المحافظة على ما قرره النظام، كما يتسبب التقاء المتقاربين دائماً في احتمال اللبس.

ولو حاولنا في نطقهما عبثاً أن نرضي مطالب النظام، لأن جهر الدال الساكنة المتبوعة بتاء متحركة أمر ثقيل التحقيق في النطق، وهنا تظهر مشكلة من مشاكل التطبيق يحلها السياق بظاهرة الإدغام فتكون الدال والتاء في النطق كالتاء المشددة تماماً (قعدت – قَعت) والإدغام الذي ذكرناه واحدة من الظواهر السياقية التي تحل مشاكل النظام اللغوي.

ثم يتابع ليقدم المزيد من الإيضاح أن ثقل العملية العضوية ليست سبباً في حدوث الظواهر، السياقية جميعاً لأن بعضها لو نفذ في نطقه النظام كما هو، لم نحس ثقل العملية النطقية في نطقه أبداً، فلو أن المتكلم عزف عن الوقف بالسكون وأعطى الحرف الأخير حركته التي أعطاها النظام إياها لما كان في ذلك أي نوع من أنواع الثقل من الناحية العضوية، بل على العكس من ذلك تماماً نرى قوافي الشعر تأبى فعلاً تطبيق ظاهرة الوقف بالسكون ونحوه في الكثير جداً من الحالات، ولها في ذلك نظام فرعي عروضي خاصا.

وبعبارة شاملة يقول إن الأسس التي تتحكم في تحقيق الظواهر السياقية إنما هو كراهية التقاء صوتين أو مبنيين يتنافى التقاؤهما مع أمن اللبس، أو مع الذوق الصياغي للفصحى فتحدث الظاهرة لعلاج موقف التقى فيه هذان الأمران فعلاً، وذلك نتيجة لما قضى به أحد أنظمة اللغة للمباني خارج السياق.

وبذلك عرفت اللغة العربية: بحرصها على التخالف وكرهها التنافر والتماثل، فأما كراهية التنافر، فلأنه ينافي الذوق العربي، وأما كراهية التماثل، فلأنه يؤدي إلى اللبس. وأما عن ظاهرة التأليف فقد تحدث تمام حسان: أن الكلمة العربية عند الأقدمين إذا أريد لها أن تكون فصيحة مقبولة فإنها تتطلب في مخارج حروفها أن تكون متناسقة ولا تتسامح اللغة فتتخلى عن هذا المطلب إلا في أضيق الحدود، وفي حالات الزيادة والإلصاق ونحوهما.

3.1 انواع السياق

ينقسم السياق الى نوعين هما السياق اللغوي والسياق غير اللغوي :

1.3.1 السياق اللغوي (المقالي)

هو ذلك السياق الداخلي الذي يعنى بالنظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم آخذا بعين الاعتبار ما قبلها وما بعدها في الجملة[1] .

إن السياق اللغوي يشرف على تغيير يسمى التركيب اللغوي كالتقديم و التأخير في عناصر الجملة فقولنا "زيد أتم قراءة الكتاب " تختلف دلالتها اللغوية عن جملة قراءة الكتاب اتمها زيد..[2].

وجدنا ان بعض الباحثين يعتقدون ان معنى الجملة هو مجموعة معاني الكلمات التي تحتويها، لكن الامر ليس كذلك لان معنى الكلمات ياتي معنى الجمل التي تتكون منها .

يمكن تمثيل السياق اللغوي بكلمة يد التي ترد في سياقات متنوعة منها[3]

[1] فاطمة الشيدي ،المعنى خارج النص ،اثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ، دار نينوى ، دمشق ،2011،ص 22.
[2] علم الدلالة ، اصوله ومباحثه في الثراث العربي ، منقور عبد الجليل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2001، ص90.
[3] احمد عمر ، علم الدلالة عالم الكتب ، القاهرة ،ط 1 ، 1985،ص 70.

(يد) الفأس ونحوه: مقبضها.

(يد) الريح :سلطانها .

(يد) الطائر : جناحه .

مالي يد (يد) : إي قوة.

وتنتمي مجموعة متنوعة من السياقات الى السياق اللغوي بما في ذلك :

السياق الصوتي :

الذي يهتم بدراسة الصوت داخل سياقه اللغوي من حيث كمية الهواء اللازمة لإنتاج هذا الصوت والجهد ودرجاته ، والهمس وسوى ذلك ،كما يهتم بدراسة ظاهرة الآلفون ودورها الوظيفي في بيان درجات التنوع الشرطي للأصوات بالإضافة الى دراسة التقويم الذي يعتبر المادة الاساس في قيم الدلالة باعتباره وسيلة مهمة لتوزيع الاصوات وفق محتواها الوظيفي ،فقيمة الفونيم تكمن في مهمته الوظيفية وتاثيره داخل منظومة السياق [1]

وللجانب الصوتي أثر كبير على المعنى مثل وضع صوت مكان مكان اخر ومثل تنغيم ونبر واستمع الى قوله تعالى في سورة يوسف بعد فقد صواع الملك ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ(74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75)﴾[سورة يوسف / 74-75] فلاشك ان تنغيم جملة "قالوا جزاؤه" بنغمة الاستفهام وجملة "من وجد في رحله فهو جزاؤه" بنغمة التقرير سيقرب معنى الآيات الى الاذهان ويكشف عن المضمون[2] .

السياق الصرفي: ان السياق الصرفي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها تخضع كل الأفعال والاسماء لصيغ واوزان معينة فالفعل "استخرج" يأتي على وزن "استفعل " ومضدها "خرج" والال والسين والتاء تدل على الطلب[3] .

[1] فاطمة الشيدي،المرجع السابق ، ص31.

[2] احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص13.

[3] مرجع نسه ،ص13.

كما يهدف الى دراسة المرادفات لابوصفها صيغا او الفاظا فقط وانما بحسب مافيها من خواص تفيد في خدمة الجملة او العبارة، ويدرس السياق الصرفي السوابق واللواحق والزوائد فكل زيادة في المبنى ترافقها زيادة في المعنى وكثيرا ما يقترن السياق الصرفي بالسياق النحوي لتفاعل الصرف والنحو في سياق واحد[1].

السياق النحوي : ويهتم السياق النحوي بالبنية النحوية وعلاقات الكلمات ووظائفها وموقعها من الترتيب فبعد تتبع الآيات التي ورد فيها لفظ الجلالة نجد الكثرة الكاثرة منها قد تقدم فيها المسند اليه على المسند ،ولنأخذ سورة النحل أنموذجا على هذا التقديم ففي قوله تعالى :﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ٦٥﴾ [النحل: 65]" " ، تقدم المسند اليه (لفظ الجلالة)على المسند (الفعل)[2] .

وهو شبكة من العلاقات القواعدية التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفة تساعد على بيان الدلالة من خلال القرائن النحوية كالإعراب[3] .

السياق المعجمي: وهو مجموعة من العلاقات الصوتية التي تحدد مجتمعة وحدة لغوية ذات عبارة دلالية محددة مع وحدات أخرى في المعنى السياقي العام للبنية العلائقية المستعرضة[4] .

من ممكن ان يوجد السياق المعجمي دون السياق النحوي (كما في الكلمات المفردة) وكذلك ان يوجد السياق النحوي دون المعجمي (كما في الجمل التي تركب من الكلمات عديمة المعنى مثل : الثلج والنار التقيا على قمة الجبل .) ، بل من ممكن الايوجد للجملة معنى مع كون المفردات ذوات معان وذلك اذاكان معاني الكلمات في الجملة غير مترابطة مثل: الاكار عديمة اللون تنام غاضبة[5] .

---

[1] خليل خلف بشير ، السياق اللغوي في النص القراني ، مجلة مركز الدراسات الكوة ، جامعة البصرة ، ج 1 ،ص253.

[2] خليل خلف بشير ،السياق ي النص القراني ، ص245.

[3] فاطمة الشيدي ، معنى خارج النص ، اثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ، ص 32.

[4] فاطمة الشيدي ،ينظر : المعنى خارج النص ، اثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ، ص32.

[5] ينظر: علم دلالة، احمد مختار عمر، ص 14.

السياق القصصي: وهو عبارة عن قص القران الكريم لاسيما الأنبياء (آدم ،موسى ، عيسى ، إبراهيم ، نوح ...إلخ.(عليهم السلام))نجدها متكررة موزعة على سور متنوعة إلا قصة النبي "يوسف عليه السلام" فهي سورة واحدة ولعل موضوعها الاجتماعي الصرف وخصوصيتها من بين قصص الأنبياء جعلها متفردة في سورة واحدة وان هذه السورة تمثل قص كاملة من بدايتها الى نهايتها مما يضفي عليها تماسكا نصيا[1] .

وقد يختار التعبير القرآني في سياق القصة جوا مناسبا للحدث متل : اختيار (الليل) في سورة مريم و(اليوم) في سورة آل عمران

قوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: 10]

وقوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ [آل عمران: 41]

-كما ناسب ذكره الليل في سورة مريم بالنداء الخفي حيث قال تعالى :﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: 3] قد حسن ذكر فخفاء النداء يشبه الخفاء في الليل[2] .

2.3.1 السياق غير اللغوي :

تم اختيار مصطلح (السياق غير اللغوي) لما يتيحه من القاء الضوء على جميع العوامل غير اللغوية التي تؤثر في اللغة وقواعدها وترسم حدود الصحة والخطأ او تعدد أوجه التأويل والتفسير[3] .

وهو مجموعة من الظروف الاجتماعية المتعلقة بالعلاقة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللفظ ويشمل مجموعة متنوعة من سياقات منها:

سياق الحال: ثم إن وجها رئيسيا من وجوه هذا المنهج قد اقترن من بعد بالبحث اللغوي في انجليزية وخاصة لدى "فيرث" ويوسع هذا الوجه بـ" سياق الحال contexte situation " وهو وإن

[1] خليل خلف بشير ، السياق اللغوي في النص القراني ، ص254.

[2] خليل خلف بشير، السياق اللغوي في النص القرآني، مرجع السابق، ص 254.

[3] سيد نصر الدين صالح ، السياق غير اللغوي والنحو ، مجلة رسالة المشرق مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، مصر ، مج 13، ع1.4، 2004،ص649.

غلب تطبيقه ي مجال علم الدلالة يظل يصدر صدورا "وظيفيا" إذ يقوم على تحليل اللغة في ضوء رصد علاقتها بالسمات والمتغيرات في العالم الخارجي الذي تجري فيه [1].

ويعرف سياق الحال بأنه " الأحوال والظروف والملابسات التي تصاحب الن وتحيط به عند النطق به او كتابته اذ ان سياق الحال يمل أنواع النشاط اللغوي جميعا كلاما وكتابة"[2] .

وسياق الحال هو مابينه "فيرت " من انه " جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي ، ومن هذه العناصر شخصية المتكلمة والسامع وتكوينها (الثقافي) وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع وبيان ذلك ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي والعامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة بالغة والسلوك اللغوي لمن يارك في الموق الكلامي كحالة الجو ان كان لها دخل وكالوضع السياسي وكمكان الكلام "[3] .

وهكذا يتضح أن من أهم خصائص سياق الحال إبراز الدور الاجتماعي الذي يقوم به " المتكلم " وسائر المشتركين ي الموقف الكلامي[4].

السياق العاطفي: يحدد درجة القوة والعف في الانفعال مما يقتضي تأكيدا او مبالغة او الاعتدالا فكلمة love انجليزية غير كلمة like رغم اشتراكهما في اصل المعنى ، وهو الحب وكلمة (يكره) العربية غير كلمة (يبغض) رغم اشتراكهما في اصل المعنى كذلك5 .

فهـــناك على سبيل المثال عدة أسماء للمعنى الواحد كألفاظ "الحرمة " و "العقلية " و" المرأة " و"القرينة "و "الست" و"السيدة" و"الولية " وغيرها مما يطلق على الزوجة.

1نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1400هـ-1980م،ص85.

2خليل خلف بشير، السياق اللغوي في النص القراني ، مجلة مركز دراسات الكوف جامعة البصرة،ج1 ، ص242.

3نور احمد فطري ادي معنى كلمة "نور " في القران الكريم (دراسة تحليلية سياقية) ، ، الحاج مرزوقي مستمر الماجستر ، بحث جامعي مقدم لاستفاء شروط الاختبار النهائي للحصور على درجة سرجان(s1) جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج ،2015،ص10

4نهاد الموسى ، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، ص 86.

5احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص70-71.

والفاظ (رقد) و (هجع) و(نام) مترادفات، وغير ان (رقد) في قول القيرواني:

يا ليل ! الصب متى غده..... أقام الساعة موعده

رقد السمـــار وارقه.....اسف اللبين يردده

تمتلك ظلا عاطفيا خاصا ولا يمكن استبدالها بوصفها قيمة ارتكازية في التسلسل الدوري عند ايراد المعاني في المعجم الا بقرينة دالة لما تحمله من الوان وصبغات عاطفية تساير حالة الوصف التي ازعم الشاعر على كشف معطياتها[1] .

وإذا قلنا (اغتال) و(قتل) بالإضافة الى القيم الاجتماعية التي تحددها الكلمتان فهناك إشارة ال درجة العاطفة والانفعال الذي يصاحب الفعل، فاذا كان الأول يدل على ان المغتال ذو مكانة اجتماعية عالية وان الاغتيال كان لدوافع سياسية فان الفعل الثاني يحمل دلالات مختلة عن الأول وهي دلالات تشير الى ان القتل قد يكون بوحشية وان الة القتل قد تختلف عن الة الاغتيال فضلا علـــى ان المقتول لا يتمتـــع بمكانة اجتماعـية عالية[2].

سياق الموقف او المقام: وهو يعني الموقف الخارجي الذي يمكن ان تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعا لتغيير الموقف او المقام وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح "الدلالة المقامية "[3].

وهو الذي يمكن ان تقع فيه الكلمة مثل استعمال كلمة (يرحم) في مقام تشميت العاطس "يرحمك الله" (البدء بالفعل) وفي المقام الترحم بعد الموت " الله يرحمه" (البدء بالاسم) فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا والثانية طلب الرحمة في الاخرة وقد دل على هذا السياق الموقف الى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير[4] .

السياق الثقافي: وهي القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة اذ تأخذ ضمنه دلالتها معنية و قد أشار علماء اللغة الى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند اهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل

[1] فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، اثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، ص 35.

[2] منقور عبد الجليل علم الدلالة اصوله ومباحثه في التراث العربي، ص90.

[3] نفس المرجع، ص90.

[4] احمد مختار عمر، علم الدلالة، ص71.

والابلاغ وتخضع القيم الثقافية للطابع الخصوصي الذي يلون كل نظام لغوي بسمة تقافية معينة وهو ما يكون احد العوائق الموضوعية في تعليم اللغات[1] .

كما يمكن ان نستخدم فيه الكلمة ، فكلمة مثل "looking glass" تعتبر في بريطانيا علامة على الطبقة الاجتماعية العليا بالنسبة لكلمة"mirror" وكذلك كلمة " rich" بالنسبة لكلمة "wealhy" وكلمة "عقيلته " تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة" زوجته" مثلا [2].

كلمة عقيلته في المثال يشير الى زوجة من طبقات الاجتماعية عالية، عقيلة في المثال يشير الى الزوجة موظفي السارة في دمشق ، وسوف تكون اقل دقة اذا كانت الكلمة عقلية أعلاه مع استبدال كلمة زوجة في ثقافية اجتماعية تكون اقل دقة اذا كانت الكلمات المستخدمة عقلية استبدال كلمة زوجة [3] .

وللسياق الثقافي أهمية بارزة في الترجمة، إذ تتطلب مقتضيات الفهم الصحيح و الدقة العلمية ان يلم المترجم بالسياق الثقافي للنص المترجم لكي ينقل مضمونه الى اللغة الأخرى بكلمات موازية من حيث الارتباط بالسياق4 ، تساهم جميع هذه الأنواع بشكل فعال في اظهار المعنى وتوضيحه بكل دقة.

4.1 مفهوم الزمن النحوي

1.4.1تعريف الزمن النحوي

يعرف الزمن النحوي وظيفة ي السياق يؤديها الفعل او الصفة او مانقل الى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصدر والخوالف.

---

[1]منقور عبد الجليل،علم الدلالة اصوله ومباحثه ي الثراث العربي ، ص90-91.

[2]احمد مختار عمر ،علم الدلالة ، ص71.

[3]نور احمد فطري ادي ، معنى كلمة نور في القران الكريم (دراسة تحليلية سياقية)، ص 12.

[4]احمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق برامكة، ط1، 1996، ص360.

والزمن بهذا المعنى يختلف عما يفهم منه في الصرف اذ هو وظيفة التي تفيد موصولا بالحديث ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحديث دون الزمن[1] .

وبذلك يمكن القول إن للفعلين الماضي والمضارع زمنين: زمن الصرفي والزمن النحوي.

الزمن الصرفي:

هو الزمن الماضي والزمن الحاضر او المستقبل للفعل المضارع، فاذا قلنا (خرج) و(يخرج) فان الزمن الصرفي للفعل (خرج) هو الماضي والفعل (يخرج) هو الحاضر والمستقبل.

الزمن النحوي:

الزمن النحو لكلا الفعلين فقد يكون الماضي أو الحاضر أو المستقبل وفقا للسياق الذي يرد فيه الفعل، فقد ورد الفعل الماضي او الفعل المضارع في السياق يتوافق فيه صيغة بالزمن الماضي او الحاضر او المستقبل فتتوافق فيه الدلالة التركيبية مع الدلالة الصرفية، وقد لا تتوافق كلتا الدلالتين فدل السياق على الزمن الماضي للفعل المضارع وعلى الزمن الحاضر او المستقبل للفعل الماضي[2].

إذا كان النحو هو نظام العلاقات في السياق فمجال النظر في الزمن النحوي هو السياق وليس الصيغة المنعزلة [3].

من منظور تمام حسان ان فهم الزمن النحوي لا يعتمد فقط على الصيغ الصرفية للفعل مثل الماضي، المضارع، المستقبل بشكل معزول بل يتطلب دراسة السياق بشكل معزول بل يتطلب دراسة السياق الذي ترد فيه هذه الصيغ.

فالنحو حسبه هو نظام العلاقات بين الكلمات والجمل داخل السياق أي البيئة اللغوية التي تستخدم فيها والزمن النحوي هو أحد هذه العلاقات، وهو يشير الى الوقت الذي تشير فيه الجملة او الفعل.

---

[1] ينظر : تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص240

[2] ينظر: عار الدين، دلالات السياق على معاني الزمن النحوي، دراسة نحوية دلالية، مجل الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول ،10يونيو 2018، ص29.

[3] تمام حسان ، اللغة العربية ومبناها ، ص 242.

لذا لفهم الزمن النحوي بشكل دقيق لا تكفي تحليل الصيغة الصرفية للفعل فقط بل يجب دراسة السياق الذي يرد فيه فمثلا قد تستخدم صيغة الفعل الماضي للدلالة على المستقبل في بعض السياقات مثل: قولنا سأسافر غدا.

وتؤكد هذه المقولة على أهمية السياق في فهم اللغة بشكل عام وفهم الزمن النحوي بشكل خاص فالسياق يساعدنا على تحديد المعنى الدقيق للكلمات والجمل، ويمكننا من فهم العلاقات بينها بشكل أفضل.

2.4.1الزمن النحوي عند النحاة

يرى كمال رشيد ان النحاة لم يتكلموا على الزمن الصري واخر نحوي بل نظروا في الفعل حيثما ورد، واطلقوا احكامهم لتكون شاملة تدقي العل مفردا وي الجمل، ويظهر هذا ي اعطائهم كلا من المضارع و الامر دلالتين زمنيتين هما الحال والاستقبال تم تركوا لكل سياق صلاحية أي الدلالتين الزمنيتين هي المقصود[1] .

كما يرى تمام حسان ان النحاة العرب حين نظروا ي معنى الزمن في اللغة العربي كان من السهل عليهم ان يحددوا الزمن الري من اول وهلة قسموا الأفعال بحسبه الى ماضي ومضارع والامر ثم جعلوا هذه الدلالات الزمنية الصرفية نظاما زمنيا وفرو ا تطبيقها على صيغ الأفعال في السياق كما يبدو من تسميته الماضي ماضيا حتى حين يكون معناه في السياق الاستقبال[2] .

وبحسب عبد الغني ي دراسة يؤكد ان سيبويه أدرك أثر السياق ي تحديد الزمن لذلك قد دفع بالصيغ الفعلية الى السياق محققا اختيارا ضمنيا لصحة دلالتها على ازمانها التي قررها قال: " فأما المستقيم الحسن قولك: اتيتك أمس وسآتيك غدا، واما المحال ان تنقض كلامك باخره فتقول: اتيتك غذا وسأتك امس[3] ".

---

[1] ينظر : كمال رشيد ، الزمن النحوي ي اللغة العربية ، دار عالم الثقا ، عمان ، الأردن ، 1428هـ -2008م،ص28.

[2] تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 242-243.

[3] ينظر : عبد الغني شوقي الادبعي ، الزمن والجهة عند سيبويه ، مجل الادب واللغات ، العدد 5 ، جامعة الملك خالد السعودية ، ديسمبر 2016،22.

يرى كمال رشيد ان النحاة حرص على ان يكون الفعل بجميع اقسامه كافيا وقادرا على استيعاب الزمن الفلسفي بأبعاد الثلاثة ك الماضي والحاضر والمستقبل لذلك ابتكروا صيغا للفعل العربي وهي فعل ، يفعل ،افعل وي هذا المعنى يقول ابن يعيش: " لما كانت الأفعال مساوقة للزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه انقسمت بأقسام الزمان ولما كان الزمان ثلاث ماضي وحاضر ومستقبل ، وذلك من قبل ان الأزمنة حركات اللك ، منها حركة مضت ومنها حرك لم تأت بعد ومنها حركة تفصل بين الماضية والاتية كانت الافعال كذلك ماض ومستقبل وحاضر[1] ".

كما يرى ان الزجاجي عبر عن الفعل بقوله: الأفعال ثلاثة فعل ماض وفعل مستقبل وفعل في الحال يسمى الدائم فالماضي ما حسن فيه امس نحو قام وقعد وانطلق وما اشبه ذلك والمستقبل ما حسن فيه غدا كقولك: "زيد يقوم الان ويقوم غدا" وقوله:" الفعل على الحقيقة ضربان كما قلنا ماض ومستقبل[2]" لذلك فان الفعل الدائم عند الزجاجي يختلف عن الفعل عند الكوفيين لأنه يوافقهم في الاصطلاح ويختلف عنهم في الصيغة كما اه يختلف عن البصريين في حذ فعل الامر.

ويقول حيدر عواد رفيع ان ابن السراج عرف الفعل بقوله:" الفعل ما دل على معنى وزمان وذلك الزمان اما ماض واما حاضر واما مستقبل "، والفعل عند ابن عصفور:" لفظ يدل على معنى في نفسه ويتعرض ببنيته للزمان" وذكر السيوطي ان الفعل ما يدل على الحدث بلفظه وعلى الزمان بصيغته أي كونه حدثا ام زمانا انما يأتي على شكل مخصوص فتختلف الدلالة على الزمان باختلاف الصيغ ولا تختلف الدلالة على الحدث باختلافها[3] .

كما يقول كمال رشيد أن الفعل عند الكوفيين ينقسم إلى ثلاثة أقسام الماضي والمضارع والدائم بينما يعرف الدائم عند البصريين باسم "اسم الفاعل" وهو عبار عن شكل ثلاثي الحروف يدل

[1] كمال رشيد ، الزمن النحوي ي اللغة العربية ،ص28-29.

[2] المصدر نفسه، ص29.

[3] ينظر: حيدر عواد رفيع، مقول الزمن بين القدماء والمحدثين، دراسة موازنة في المستويين النحوي والدلالي ، مجل ادأب ذي قار ، مج 34، ع2، جامعة ذي القار ،2021، ص30-31.

على فعله ولا يعترف في المدرسة الكوفية بوجود فعل الامر كمستقبل عن المضارع بل يعتبر جزء منه وبالتالي يتفقون على صيغتي فعل يفعل قال الازهري : " الفعل جنس تحته ثلاث أنواع عند جمهور البصريين ونوعان عند الكوفيين والاخفش بإسقاط الامر بناء على اصله مضارع " اشترط القراء اشهر الكوفيين ان تكون صيغة "فاعل " في اللغة العربية فعلا دائما أي ان تدل على حدث مستمر والا انها تعد اسم الفاعل[1] .

والاهم من ذلك أن النحاة لم يفكروا في تقسيم الزمن في السياق العربي لأنه يتعين عليهم التعرف على طبيعة الفرق بين تحديد النظام ومتطلبات السياق ومن تم عزو الأزمنة الصرفية الى تقسيم الزمن في السياق العربي النظم الصرفية وعزو الزمن النحوي الى متطلبات السياق هذه المتطلبات هي ما يسمى الظواهر الظرفية ومادام الزمن النحوي هو وظيف تؤديها في السياق الأفعال والصفات ما الى ذلك فان ادلة زمن المضارع والمادة يجب ان تلعب دورها الكامل في تحديد هذا الزمن [2] .

3.4.1 الزمن النحوي عند اللغويين المحدثين :

برز اسم إبراهيم انيس كأحد أوائل من تصدروا لموضوع الزمن في اللغة العربية ففي كتابه " اسرار اللغة " خصص مبحثا هاما بعنوان 'الفكرة الزمنية في اللغة ' ذكر فيه ان الماضي يلتقي بالمستقبل عند ذلك الزمن الذي نسميه الحاضر وهو لا يعدو ان يكون نقطة اتصال ليس من السهل تحديد مداها وان كلمة مثل (الآن) كلمة غامض عسيرة التحديد ولكن لاتزال مقبول بغموضها عند المتكلمين ولا يعني في الحياة العادية بتحديدها وكل ما يطلب منها ان تكون وصلة بين أمور انتهت وأخرى لم تنشا بعد قبلها الماضي وبعدها المستقبل ولكن الاحداث الماضية تختلف أيضا في زمنها حين يقارن بعضها ببعض فمنها ما يسبق هذا الماضي ومنها ما يليه وكذلك المستقبل واحداثه حين يقارن بعضها ببعض فهناك احداث مستقبلية يمكن ان يكون قبلها احداث ويمكن ان يكون بعدها احداث وكلها في الزمن المستقبل .

[1] ينظر: كمال رشيد الزمن النحوي في اللغة العربية ، ص 30

[2] ينظر : تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 243

ومن هذه الافكار تنشا ذلك التقسيم الزمني المسمى بالتقسيم السباعي[1] عند الكثير من المحدثين. .

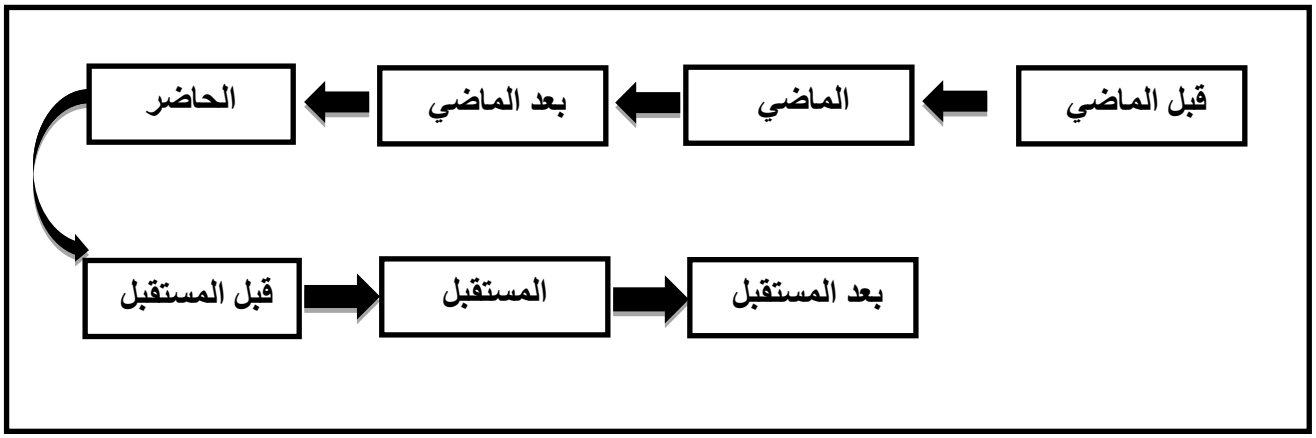

هذا التقسيم السباعي يجري في نظام التعبير الزمني في اللغة الإنجليزية ومعظم اللغات الهندية، الأوروبية ولكل من هذه التقسيمات صيغة فعلية منضبطة تعبر عن مستويات الزمن الماي والمستقبل بالتحديد مما جعل هذه اللغات أكثر دقة في التعبير عن الزمن اللغوي[2].

اما احمد مجتبى قال ان إبراهيم السامرائي رأى ان التقصير الذي ارتكبه النحاة يكمن في انهم لم يعطوا إيضاحات كافية عن حدود الزمن فيقول:" ان التقصير تأت من منهجهم في البحث النحوي فقد اهتموا بالعلة النحوية والعامل وما يترك العامل من اثر وهو ما دعي (بالإعراب) وكان اهتمامهم بالفعل من حيث كونه عاملا بل اقوى العوامل يعمل ظاهرا ومقدرا ومتقدما ومتأخرا ومن اجل ذك لم يولوا مسالة الدلالة الزمانية حقها وكأنهم تخلصوا ي دراستهم للفعل بالتعلق بالأشكال وذلك انما كان على "فعل " ونحوها دال على الماضي وما كان على " يفعل" ونحوها دال على الحال او

[1] ينظر إبراهيم انيس من اسرار اللغة ، مكتبة الانجلو المصرية ن القاهرة ، الطبعة 03، 1966 ، ص 152.

[2] عار الدين شمس الهادي سوهاندانو ، الزمن النحوي في عيون عربية وغربية معاصرة ، ملتقى العلمي العالمي الحادي عشر للغ العربية ، جامعة غاجة مادا يوغياكرتا ، اندونيسيا ، ص 692.

المستقبل ولم يقفوا وقفات طويلة على هذه الصيغ ليروا كيف تتصرف الى حدود أخرى تعرب عن الخصوصيات الزمانية [1] ".

بينما يرى تمام حسان ان الزمن النحوي نسبي اعتباري والماضي والمضارع صيغ لأفكار، فصيغة الماضي من نوع الماضي ولو دلت على المستقبل او الحضور الفلسيين كما في "ان كنت شجاعا فواجهني بالحقيقة "والمضارع بصيغة مضارع ولو دل على المضي الفلسفي كما في "لم يقم زيد" ولابد لأية لغة من اللغات من ان تستخدم الدلالات الزمنية (ولا اقصد الزمانية) وهذه الدلالات لا تنحصر في الأفعال فحسب ولكنها تتعداها الى ظروف الزمان التي لا تكاد تتصل اتصالا مباشرا بنظام الأزمنة في الأفعال[2] .

كما بارك للبصريين تسميتم للمضارع مضارعا وتمنى لو ان النحاة فعلوا الشيء نفسه في صيغتي " فعل ويفعل " وسموها تسميتين بعيدتين عن الزمن وهذا بحسب كمال رشيد اذ يقول :" لقد كان النحاة العرب على حق في تسميتهم المضارع لان هذه التسمية ذات دلالة شكلية لا زمانية فهم يقولون:" انما سمي المضارع مضارعا لمضارعته المشتق من حيث إعرابه وشكله ولو جرت التسمية في الماضي و الامر على هذا النمط لخلت اصطلاحات الزمن في اللغة العربية من عدوى التفكير في الزمان ولكان اللاحقون من النحاة اقدر على تلخيص النحو من براثين الفلسفة [3] ".

كما يقول كمال رشيد ان المخزومي رأى الكوفيين في تقسيم الفعل الى الماضي وحاضر ودائم او ما كان على مثال (فعل يفعل فاعل) وهو كأنه يتحدث عن زمن صري وزمن نحوي في الجملة ولكنه يحترس فيستعمل عبارة الفعل في العربية ثلاثة اقسام:

1-ما كان على مثال "فعل" وهو ما يسمى بالفعل الماضي.

2-ما كان على مثال «يفعل" وهو ما يسمي بالفعل المضارع.

---

[1] احمد مجتبى السيد محمد ، مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث دراسة في ضوء السياق ، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية) ، مج14، ع2015،01،ص39.

[2] ينظر : تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الانجلو المصري ، القاهرة ، 1990، ص211-212.

[3] كمال رشيد ، الزمن النحوي في اللغة العربية ، ص 38.

3-ما كان على مثال " فاعل " وهو الذي يسميه البصريون اسم الفاعل ويسميه الكوفيون الفعل الدائم[1]

[1]كمال رشيد ، الزمن النحوي في اللغة العربية ، ص 40.

الفصل الثاني

الزمن النحوي للفعل المضارع
ودلالته في سورة النور

تُعدّ سورة النور من سور القرآن الكريم التي تُلفتُ الأنظارَ بِبلاغتها المعجزةِ ومعانيها العميقة، ولعلّ من أهمّ سماتها اللغوية كثرة استخدامها للفعل المضارع.

ويمتاز الفعل المضارع بِقدرته الفريدة على التنقل بين أزمنة اللغة العربية، مُتّشحًا بثوب الحاضر، ومُطلّعًا بِبَرْقِ المستقبل، وغوصًا في أعماق الماضي.

وفي سياق سورة النور، يُتيح لنا الفعل المضارع فرصةً ذهبيةً لفهم آياتها الكريمة بشكلٍ أعمقَ وأدقّ، وتأملِ الدلالات المتعددة الكامنة وراء كلّ جملةٍ وفكرة.

ففي رحلتنا عبر الحاضر، يُخبرنا الفعل المضارع بأحكامٍ إلهيةٍ خالدةٍ تُنظم حياتنا، وتُرشدنا إلى سلوكياتٍ فاضلةٍ تُعلي من شأننا وتُقربنا من الله تعالى.

فنجدُهُ يُحَرّمُ الزنا واللواط والفواحش، ويُوجبُ ستر العورات، ويُنظمُ العلاقات بين الزوجين، ويُحدّدُ حقوقَ اليتامى والمحتاجين.

ولكن رحلتنا لا تقف عند حدود الحاضر، بل تمتدّ لتُلامسَ خيوطَ المستقبل.

فبفضل الفعل المضارع، نُطلّ على جزاءِ المؤمنين والصالحين في الدار الآخرة، حيثُ النعيمُ الخالدُ والراحةُ الأبديةُ.

ونرى عذابَ الكافرين والمجرمين، الذين أضاعوا حياتهم في الدنيا ولم يُؤمنوا بالله تعالى.

ولكن رحلتنا عبر الزمن لا تكتملُ إلّا باستكشافِ دلالة الفعل المضارع على الماضي.

ففي هذه السورة المباركة، يُحْيِي الفعل المضارع أحداثًا وقعتْ ومواقفَ مرتْ، ليُعلّمنا منها دروسًا وعِبَرًا خالدة.

فنرى قصةَ زُلَيخا مع العزيز، وصبرها على ابتلائها، وتمسّكها بدينها وعِفّتها.

إنّ رحلتنا عبر دلالات الفعل المضارع في سورة النور رحلةٌ مُثيرةٌ تُثري بلا شكّ فهمنا لمعانيها، وتُكشف لنا عن أسرارِ بلاغتها وإعجازها.

1.2 الدلالة الزمنية للفعل المضارع

الفعل المضارع: ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان يحتمل الحال والاستقبال[1] ومعنى هذا أن الفعل المضارع أداة أساسية في اللغة العربية للتعبير عن الأفعال في الحاضر والمستقبل.

يقول أحمد الهاشمي أن الفعل المضارع ما يدل على حدث يقع في زمان المتكلم أو بعده[2] اذا أن الفعل المضارع لا يشير بالضرورة الى حدث يحدث في الوقت الحالي أو في المستقبل بل قد يشير أيضا الى حدث دائم أو متكرر فالمضارع كما يسميه النجاة القدامى " فعل يدل على الحدث من غير شك و تقترن دلالته على الحدث بدلالته على الزمن، و لكن دلالته على معنى الزمن دلالة مرنة فضفاضة ... و قد يفهم منه امتداد الماضي الى المستقبل[3].

و للفعل المضارع اربعة دلالات:

1-دال على زمن الماضي .

2-دال على زمن الحاضر .

3-دال على زمن المستقبل .

4-دال على الزمن العام.

1.1.2الفعل المضارع الدال على الزمن الماضي

يشير الفعل المضارع بصيغة يفعل الى وقوع الفعل في الزمن الماضي في حالات وهي:

---

[1]ينظر:مصطفى الغلاييني . جامع الدّروس العربية. منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، لبنان ، ط30، 1414 هـ، 1994م .ج10ص33

[2]أحمد الهاشمي. القواعد الأساسية للغة العربية . دار الهجرة مصر ط2.1210هـ.ص18.

[3]علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية. الدار العلمية الدولية و دار الثقافة للنشر و التوزيع. عمان ط1 2002هـ.ص69.

1-اذا وقعت بعد أداتي الجزم "لم" و "لما" :

قال كمال رشيد أن حديث النجاة عن" لم" جاء في معظم الحالات مقترنا بحديثهم عن "لما" و ذلك لتشابههما في أمور عدة فهما حرفا نفي و جزم يدخلان على الفعل المضارع فيصرفانه الى الزمن الماضي. و قد ألف النجاة أن يقولوا فيهما أنهما حرفا نفي و جزم و قلب ، أما النفي فللتغير الذي يحد ثانه في معنى الجملة ، و أما الجزم فالأثر الاعرابي فحيث القلب فللتغير هما زمن الفعل و توجيههما له من الحاضر الى الماضي[1] .

و اذا اقترن الفعل المضارع ب «لم» فهي تجزمه و تنفيه و تقلبه الى الماضي[2] نحو : قال الله تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: 3]. ويشترط ألا تسبقها أداة شرط التي تصرفه للمستقبل المحض[3]:

و اذا اقترن الفعل ب "لما" فهي تجزمه و تنفيه و تقلبه ماضيا يكون قريب من الحال[4] .

نحو : قال الله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 16] .

2- اذا وقع بعد (اذا):

اذا اقترن الفعل المضارع ب «اذا» فإنها تصرفه الى الزمن الماضي . لأنها ظرف لما معنى من الزمان نحو: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ

[1] ينظر كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية ص128

[2] ينظر : ابن هشام جمال الدين الانصاري ،معنى اللبيب عن كتب الأعاريب تج مازن المبارك واخران، دار الفكر . دمشق ط1 – 1348هـ- 1964م –ج1 .ص307.

[3] عباس حسن النحو الوافي مع ربطة بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة . دار المعارف . مصر .ط3 .د ت . ص61.

[4] ابن هشام الانصاري مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب . ص309.

الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: 11] و غالبا ما يراد بالمضارع بعدها حكاية الحال الماضية [1] .

3-اذا وقع الفعل بعد "لو" الشرطية :

اذا سبق الفعل المضارع ب «لو» الشرطية الامتناعية فتصرفه الى زمن الماضي[2] نحو: قال الله تعالى :﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ [فاطر: 45].

4-اذا سبقته "ربما" :

يقول ابن هشام أن «ربما» ليس معناها التقليل دائما خلافا للأكثر كثيرا وللقليل قليلا ، فهي تصرف الفعل المضارع الى زمن الماضي[3] نحو: قال الله تعالى﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: 2]

5- اذا وقع خبر لكان :

اذا وقع الفعل المضارع خبرا لكان و أخواتها الناسخة فتصرفه للزمن الماضي مثل: كان سائق السيارة يترفق ركابها حتى وصلوا ... أي ترفق[4].

ويرى السامرائي أن الفعل المضارع اذا كان مسبوقا ب<كان> دل على أن الحدث كان مستمرا في زمان الماضي[5] .

6-اذا سبق الفعل المضارع ب "قد" الدالة على التقليل :

---

[1] كمال رشيد ، الزمن النحوي في اللغة العربي .ص204.205.

[2] ابن هشام الأنصاري .مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب .ص283.

[3] ينظر : ابن هشام الأنصاري .مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب . ص.143.

[4] عباس حسن النحو الوافي . ص61.

[5] ابراهيم السامرائي . الفعل زمانه و أبنيته. مطبعة العاني. بغداد 1386هـ-1966م .ص33

اذا دخلت «قد» الى تنفيذ التقليل على الفعل المضارع فإنها تصرفه الى الزمن الماضي . كأن تقول لمن حملك على السفر كرها : قد أسافر مكرها . فماذا عليك لو كنت تركتني بعيدً على الشقة الت صادفتها ؟ بخلاف «قد» التي للتكثر[1] .

2.1.2الفعل المضارع الدال على الزمن الحاضر :

يوضح الفعل المضارع بصيغة يفعل الى وقوع الفعل في الزمن الحاضر في حالات و هي :

1-التجرد :

يقول السوطي أن الفعل المضارع يترجح فيه الحال وذلك اذا كان مجردا لأنه لما كان لكل من الماضي و المستقبل صيغة تخصه، و لم يكن للحال صيغة تخصه جعلت دلالته على الحال راجحة عند تجرده من القرائن جبرا لما فاته من الاختصاص بصيغة و علله الفارسي بأنه اذا كان لفظ صالحا للأقرب و الأبعد، فالأقرب أحق به ، و الحال أقرب من المستقبل[2] .

2 اذا كان فعل المضارع منفيا:

اذا نفي الفعل المضارع ب «ليس» أو بما في المعنى و العمل مثل : ان، ما ، لا ... فان كل واحد من هذه العوامل التي تعمل عملها تصرفه للزمن الحالب عند الاطلاق كقول الله تعالى ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [هود: 8].

3-اذا يسبق بـــ "لام" الابتداء:

[1]عباس حسن. النحو الوافي.ص61.

[2]السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر . همع الهوامع في شرح جمع الجوامع تح : أحمد شمس الدين . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .ط1. 1418هـ.1998م .ج1 .ص31 .

ويهمنا منها تلك التي تدخل على الفعل المضارع الذي هو في خبر «ان» كقولنا ان زيد ليدرس . و الغرض منها من حيث المعنى توكيد مضمون الجملة و من حيث الزمن أنها تخلص المضارع للحال[1].

4-اذا وقع بعد كلمة تفيد تعيينه للحال :

اذا اقترن بكلمة تفيد تعيينه للحال مثل : الآن الساعة حالا. آنفاً فهي تخلصه لزمن الحال[2] .

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: 9]

5-اذا اقترن ب "اذا" الواقعة بعد القسم :

تدل "اذا الفجائية" على الحال اذا أتت بعد القسم[3] كقوله تعالى :﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [النجم: 1]

6-اذا وقع خبر لفعل من أفعال الشروع :

اذا وقع الفعل المضارع خبر لفعل من أفعال الشروع فانه يصرفه لزمن الحالب . فيقول وانما لزم كون أخبار أفعال الشروع فعلاً مضارعاً مجرداً عن أن دون الاسم و الماضي و المضارع المقترن بأن. لأن المصارع المجرد من علامات الاستقبال ظاهرا في الحال كما مضى في بابه[4].

من بين هذه الأفعال : أنشأ و طفق و أخد و جعل و علق وهب .

قال الله تعالى:﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: 22]

[1] كمال رشيد ، الزمن النحوي في اللغة العربية ، ص 134.

[2] ينظر : عباس حسن ، نحو الوافي ،ص57

[3] علي جابر المنصوري .الدلالة الزمنية في الجملة العربية .ص 74.

[4] كمال رشيد . الزمن النحوي في اللغة العربية .ص190.

3.1.2-الفعل المضارع الدال على الزمن المستقبل :

يستخدم صيغة الفعل المضارع "يفعل" للدلالة على حدوث الفعل في المستقبل في حالات منها :

1-اذا اقترن ب حرفي التنفيس " السين" و "سوف":

اذا سبق الفعل المضارع ب "السين" أو "سوف" فهما يصرفانه لزمن المستقبل.

يرى كمال رشيد أن "السين" و "سوف" حرفان مختصان بالفعل المضارع و بدلالته على المستقبل . و هما عند النجاة حرفا تنفيس و حرفا استقبال . و حروف الاستقبال عند الزمخشري :هي السين و سوف و أن و لا و لن من اشارت سيبوبه و ذلك لقوله : « و أما سوف فتنفس فيما لم يكن بعد الا تراه يقول سوفته» و اصطلاح التنفيس معناه « تخليص المضارع من الزمن الضيق و هو الحال الى الزمان الواسع و هو الاستقبال» و ذلك أن الفعل المضارع يحتمل الحال أو الاستقبال و لكن اقترانه بأحد هذين الحرفين يصرفه الى المستقبل و ينفي عنه الزمن الحالي[1] نحو: قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة التكاثر03] و قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [سورة النبأ/ 04]

2-اذا سبق ب "قد":

اذا وقع الفعل المضارع بعد "قد" فإنها تصرفه الى الزمن المستقبل .

واذا دخلت عل المستقبل دلت على التوقع و التقليل كقولك " قد يفعل " و قد يخرج أي ذلك قليل منه و قد تستعمل في معنى أن الأمر يجوز أن يقع و يجوز ألا يقع[2] .

3-اذا دخلت عليه لا النفي:

إذا دخلت "لا" على الفعل المضارع فتخلص للاستقبال عند الأكثرين[1].

---

[1]كمال رشيد .الزمن النحوي في اللغة العربية .ص119

[2]الرماني أبي الحسن علي بن عيسى . معاني الحروف .تح . عرفات بن سليم العشا حسونة الدمشقي . المكتبة العصرية . صيدا . بيروت . لبنان . د ط . د ت . ص95.

و كما عد النجاة ما لنفي المضاربة الدال على الحال فقد عدوا "لا" لنفي المستقبل أي أنها تخلص الفعل المضارع للمستقبل مطلق و من اشارتهم في هذا القول سيبويه (و تكون لا نفيا لقوله يفعل و لم يقع الفعل فتقول لا يفعل) و قال الزمخشري (لا لنفي المستقبل في قولك لا يفعل) و هذا بحسب رأي كمال رشيد[2].

4-اذا سبق أدوات النصب:

حسب رأي جابر المنصوري فان النواصب تُعد قرائن تدفع المضارع صيغة الى المستقبل يدخل على المضارع ويفيد في تحديد معناه الزمني في السياق تحديداً يقصد به الدلالة على المستقبل الزمني و حروف النصب هي (أن- لن- اذن- كي- لام الجحود – أو- حتى – فاء السببية – واو المعية) و زاد بعض النجاة حرفين اخرين هما (لام التعليل و ثم الملحقة بواو المعية) و بذلك يكون مجموع حروف النصب أحد عشر حرفا و كل واحد منهما يدفع بزمن المضارع في السياق الى المستقبل المحض[3].

نحو: قال الله تعالى : ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [سورة آل عمران/ 92]

5- اذا وقع بعد أدوات الشرط :

اذا سبق الفعل المضارع ب أداة شرط و جزاء سواء كانت جازمة أو غير جازمة فإنها تخلصه الى زمن المستقبل[4] .

6-اذا سبق ب حروف الجزم : (الامر بالأحرف)

[1]ابن هشام الانصاري . مغنى اللبيب في كتب الأعاريب . ص 270.

[2]ينظر: كمال رشيد . الزمن النحو في الغة العربية . ص125.

[3]علي جابر المنصوري . الدلالة الزمنية في الجملة العربية . صص91 ، 92.

[4]عباس حسن . المحو الوافي . ص59.

اذا اقترن الفعل المضارع ب (لام الأمر) و (لا الناهية) فانهما تستخدمان في كل الأحوال لغرض دفع الزمن للمستقبل كما تغير أنه الى أمر و من هنا فهو يدل على المستقبل البسيط[1] مثال:

قال الله تعالى : ﴿...لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ... ﴾ [سورة الطلاق/ 07]

و قوله تعالى : ﴿...وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ﴾ [سورة الاسراء/ 32]

7-اذا اقترن بنون التوكيد ولام جواب القسم :

اذا صُحب الفعل المضارع بنون التوكيد سواء كانت ثقيلة أو خفيفة تعني الاستقبال من أجل ذلك لم تقترن بالماضي و انما تتصل بالمستقبل البسيط فتؤكد وقوعه مستقبلا[2] كقوله تعالى : ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [سورة الاسراء/ 04] .

اما "لا" جواب القسم عند فريق من النجاة فهي تصرف الفعل المضارع الى المستقبل لأنها في معنى أداة التوكيد سالفت[3] مثل : قال تعالى : ﴿ وَلَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [سورة الانعام/ 12] .

8-اذا اقتضى اساليب طلب :

يدل فعل الحال "المضارع" على المستقبل اذا اقتضت طلبا[4] و من بين الأساليب الأمر – الرجاء – التمني – التخفيف – العرض – النداء – و الندبة و الاستغاثة – الاغراء و التحذير[5] .

قال الله تعالى : ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [سورة طه/ 44] .

---

[1]علي جابر المنصوري .الدلالة الزمنية . ص 94.

[2]علي جابر المنصوري : الدلالة الزمنية في الجملة العربية .ص 95.

[3]عباس حسن :. النحو الوافي ص 59 .

[4]البشير جلول : التحويل الزمني لفعل الحال المضارع في العربية . مجلة علوم اللغة العربية وآدابها . جامعة الوادي كلية الآداب و اللغات . العدد2 . 2010 . ص 68 .

[5]علي جابر المنصوري : الدلالة الزمنية في الجملة العربية . ص 97.98.

9-اذا كان شيء متوقع :

يدل الفعل المضارع على المستقبل اذا كان مسنداً الى شيء متوقع حصوله في المستقبل مثل يدخل الشهداء الجنة مع السابقين اذا لا يعقل أن يكون زمن المضارع للحال و معناه و هو دخول الجنة في الجنة في المستقبل [1] .

10- اذا وقع بعد "هل" :

يرى ابن هشام ان "هل" تخصص المضارع الى الاستقبال نحو: هل تسافر ؟[2]

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ [سورة يوسف/ 64]

11- اذا وقع بعد "لو" :

تدل صيغة الحال (المضارع) على المستقبل اذا وردت بعد لو المصدرية و علامتها صحة وقوع "أن" في موضعها و أكثر وقوعها يكون بعد "ود" أو "يود"[3] و نحوه

قال الله تعالى : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [سورة البقرة 96/] .

12- اذا وردت في سباق الوعد و الوعيد :

يدل الفعل المضاربة على المستقبل اذا اقتضى وعداً أو وعيدا[4] . كقوله تعالى : ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [سورة البقرة/ 274]

4.1.2الفعل المضارع الدال الزمن العام:

يفيد الفعل المضارع بصيغة يفعل الى وقوع الفعل في الزمن العام في حالات وهي :

[1]عباس حسن : النحو الوافي . ص 58.

[2]ابن هشام الأنصاري ،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص .386 .

[3]البشير جلول : التحويل الزمني لفعل الحال المضارع في العربية ص 68

[4]علي جابر المنصوري : الدلالة الزمنية في الجملة العربية ص . 82 .

1- اذا اسند الى الله تعالى : (مسند و مسند اليه)

اذا أسند الفعل المضارع الى الله تعالى فانه يصرفه الى زمن العام[1] .

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [سورة النحل/ 90]

2 -اذا دل الفعل المضارع على حركة طبيعية او ظاهرة كونية تتجدد :

اذا دلت على حركة طبيعية أو ظاهرة كونية تتجدد فإنها تصرفه الى زمن العام .

قال تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ [سورة يس/ 38]

فجريان الشمس يكون في كل زمان لأنها ظاهرة كونية تتجدد باستمرار[2].

2-2 الدلالة الزمنية للفعل المضارع في سورة النور

1.2.2تعريف السورة وسبب تسمية

تعريف سورة النور :

سورة النور هي سورة مدنية و هي السورة الرابعة و العشرين من اجمالي سور القرآن الكريم.

-عدد آياتها : (64) أربع و ستون آية

-عدد كلماتها :(1316) ألف و ثلاثمائة و ست عشر كلمة

-عدد حروفها : (5330) خمسة آلاف و ثلاثمائة و تلاثون حرفا[3]

و تقع في الجزء الثامن عشر (18) من أجزاء القرآن الكريم بعد" سورة المؤمنين" وقبل "سورة الفرقان".

---

[1]البشير جلول : التحويل الزمني لفعل الحال المضارع في العربية ص 74.

[2]المصدر نفسه ص 74

[3]ينظر : النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد حسين تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان الشيخ زكريا عميرات . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط1 . 1416هـ.1996م .مج5 .ج63-17 ص 140.

تبدأ بـ: "سورة أنزلناها" وتنتهي بـ: "والله بكل شيء عليمُ" نزلت هذه السورة بعد "سورة الحشر" وقبل "سورة الحج".

سبب التسمية :

سميت سورة النور بهذا الاسم لقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة النور/ 35] و اذا تأملت السورة وجدت ذكر النور فيها ،و أن الله نور السماوات و الأرض و قوله ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [سورة النور/ 40] تبين لك أن العفة من أسباب نور القلب و أن ضدها – هو الفجور – من أسباب ظلمة القلب و لذلك فان الزّنا – سواء كانت بالعين أو بالرجل أو باليد أو باللسان أو بالفرج – تأثيره على القلب وعلى نور القلب أعظم من غيره وتأثير العفة في نور القلب أبلغ[1] .

2.2.2 أسباب النزول :

قوله عز وجل : " الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً " .

قال المفسرون : قدم المهاجرون الى المدينة وفيهم فقراء ليست لهم اموال ، وبالمدينة نساء بغايا مسافحات بكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة فرغب في كسبهن ناس من الفقراء المهاجرين فقالو : لو ان تزوجونا منهن فعشنا معهن الى ان يغنينا الله تعالى عنهن فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الاية ، وحرم فيها نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك وقال عكرمة : نزلت الاية في نساء بغايا متعالجات بمكة والمدينة وكن كثيرات ومنهن تسع صواحب رايات كمرايات البيطار يعرفونها : ام مهدون جارية السائب بن ابي السائب بن ابي السائب المخزومي وام غليظ جارية صفوان بن امية وحية القبطية جارية العاص بن وائل ومرية جارية ابن مالك ابن عمثله بن السباق وجلالة جارية سهيل بن عمرو وام سويد جارية عمرو بن عثمان المخزومي وشريفة جارية رمعة

[1] العثيمين محمد بن صالح , تفسير القرآن الكريم سورة النور مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية . المملكة العربية السعودية . ط1. 1436هـ. ص 15.

بن الاسود وقرينة جارية هشام بن ربيعة وقرتنا جارية هلال بن انس وكانت بيوتهن تسمى في الجاهلية المواخير ، لايدخل عليهن ولا ياتيهن الا زان من اهل القبيلة او مشرك من اهل الاوتان فاراد ناس من المسلمين نكاحهن ليتخذوهن مأكلة ، فانزل الله تعالى هذه الاية ونهى المؤمنين عن ذلك وحرمه عليهم [1] .

قوله تعالى :" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ " .

اخبرنا عثمان سعيد بن محمد المؤن قال : اخبرنا ابو بكر بن ابي سيبة قال اخبرنا يزيد بن هارون قال اخبرنا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت :" واللذين يرمون المحصنات ثم لم ياتو باربعة شهداء" الى قوله "الفاسقون " قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار : اهكذا انزلت يارسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه سلم : والا تسمعون يامعشر الانصار الى مايقول سيدكم ؟ قالوا : يارسول الله انه رجل غيور والله ما تزوج امراة قط الا بكرا وما طلق امراة قط فاجترا رجل منا على ان يتزوجها من شدة غيرته فقال سعد : والله يارسول الله اني لاعلم انها حق وانها عند الله، ولكن قد تعجبت ان لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه ولا احركه حتى اتي باربعة شهداء فوالله اني لا اتي بهم حتى يقضي حاجته ، فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن امية من ارضه عشيا فوجد عند اهله رجلا فراى بعينه وسمع باذنه فلم يهيجه حتى اصبح وعدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ، اني جئت اهلي عشيا فوجدت عندها رجلا فرايت بعيني وسمعت باذنيفكره رسوالله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد عليه ، فقال سعد بن عبادة لان يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلل بن امية ويبطل شهادته في المسلمين ، فقال هلال والله اني لارجو ان يجعل الله لي منها مخرجا ، فقال هلال يا رسول الله اني قد ارى ماقد اشتد عليك مما جئتك به والله يعلم اني لصادق ، فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يامر بضربه اذ نزل عليه الوحي ، وكان اذا نزل عليه عرفوا ذلك في تربد جلده ، فامسكوا عنه

[1] حسن محمد مخلوف تفسير وبيان كلما القران الكريم ، مديلا بـ اسباب النزول ، النيسشابوري ابي الحسن علي ، دار الفخر الاسلامي ، بيروت ، ط 20، 1466هـ-2001، ص279.

حتى يفرغ من الوحي ، فنزلت :﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ ﴾ الايات كلها فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ابشر ياهلال ، فقد جعل الله لك فرجا ومخرجا فقال هلال قد كنت ارجو ذلك من ربي وذكر باقي الحديث[1] .

قوله تعالى :" إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ "

اخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فارع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت وذلك بعدما انزل الحجاب فانا ااحمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى افرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا من المدينة اذن ليلة بالرحيل فقصت فمشيت حتى جاوزت جيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرجل فلمست صدري قاذا عقد من جزع ظفارقد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل لبرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه قالت وكانت النساء اذ ذاك خفاف لم يهبلت ولم يغشمن اللحم انما ياكلن العلفة من الطعام فلم يستنكر القوم نقل الهودج حينرحلوه ورفعوه فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي عنما سار الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه فضننت ان القوم سيفقدونني فيرجعون الي فبينما انا جالسة في منزلي.

غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل قد غرس وراء الجيش فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نائم فعرفني حين راني وكان يراني قبل ان يضرب علي الحجااب فاستيقضت باستراحه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ماكلمني كلمة ولاسمعت منه كلمة غير استراحه حين اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي راحلته حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحو الظهيرة فهلك من هلك في شاني وكان الذين تولى كبره عبد الله بن سلول فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمنا شهرا والناس يفيضون في القول اهل الافك ولااشعر بشيئ من ذلك

[1] النيسابوري ابي الحسن على بن احمد الواحدي ، اسباب النزول ، تح عصام بن عمر الحسن الحميدان ، دار الاصلاح الدمام المملكة العربية السعودية ، ط2 ، 1416هـ -1996، ص ص 316،317.

حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت مع ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ماقلت تسبين رجلا شهد بدرا فقالت اي هنته الم تسمعي ماقال قلت وماذا قال ؟ فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما دخا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اتاذن لي ان اتي ابوي وانا اريد ان اتيقن الخبر من قبلهما فاذن لي فجئت ابوي فقلت لامي يا اماه ما يتحدث الناس ؟ اي بنية هوني عليها قلت اي هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وسيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قلت سبحان الله او قد تحدث الناس بهذا فبكيت تلك اليلة حتى اصبحت لايرقالي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسوالله ص لى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار اليه بالذي يعلم من براءة اهله فقال يارسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا .

واما علي فقال لن يضيق الله عليك و النساء سواها كثير وان تسال الجارية تصدقك فدعا لريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيئ يريبك من عائشة قالت والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا قط اغمضه عليها اكثر من انها جارية حدثة السن تنام عن العجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله فقام رسوال الله صلى الله عليه وسلم على منبر فاستعذر من عبد الله بن ابي فقال : " يامعشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ماعلمت على اهلي الا خيرا " فقالت وبكيت يومي كذلك لا يرقالي دمع ثم بكيت تلك اليلة لايرقالي دمع ولا اكتحل بنوم وابوي يضنان ان البكاء فالق كبدي فبينما هما جلسان عندي وانا ابكي استاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي ثم دخل رسوالله صلى الله علية وسلم فسلم ثم جلس وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني شيء فتشهد ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت المممت بذنب فاستغفري الله ثم توبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب الله عليه فلما قضى مقالته قلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما ادري ما اقول فقلت لامي احيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت فقالت نا دري ما اقول

فقلت وانا جارية حديثة السن والله لقد عرفت انكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني برئة والله يعلم اني بريئة لاتصدقوني وفي رواية ولئن اعترفت لكم بامر الله يعلم اني منه بريئة لتصدقني والله لا اجد لي ولكم مثلا .... الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على نا تصفون تم تحولت فاضطجعت على فراشي فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من اهل البيت احد حتى انزل الله على نبيه فاخذه ما كان ياخذه من البرجاء فلما سرى عنه كان اول كلمة تكلم بها لن قال ابشري يا عائشة اما الله فقد براك فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذي انزل برائتي وانزل الله ان الذين جاءو بالافك عصبة منكم عشراايات فقال ابوبكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لاانفق عليه شيئا بعد الذي قال لعائشة فانزل الله :" **وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ** " الى " **أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ** " قال ابو بكر الله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح ماكان ينفق عليه وفي باب عن ابن عباس وابن عمر عند الطبراني وابي هريرة عند البزاز وابي اليسر عند ابن مردودية [1].

قال الله تعالى :" **وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا** ".

اخبرنا ابو سعيد بن عبد الرحمن بن حمدان قال : اخبرنا ابو احمد بن جعفر بن مالك قال اخبرنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنب ابي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن ابي مليكة عن دكوان مولى عائشة انه استاذن لابن عباس على عائشة و هي تموت وعندها ابن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال هذا ابن عباس يستاذن عليك وهو من خير بنيك فقالت دعني من ابن عباس ومن تزكيته فقال لها عبد الله بن عبد الرحمن انه قارئ لكتاب الله عز وجل فقيه في الدين الله سبحانه فاذني له فليسلم عليك وليودعك ، فقالت فاذن له ان شئت فاذن له فدخل ابن عابس ثم سلم وجلس فقال ابشري يا ام المؤمنين فوالله مابينك وبين ان يذهب عليك كل اذى ونصب او قال وصب فتلقي الاحبة محمد عليع الصلاة والسلام وحزبه او قال

[1] السيوطي جلال الدين ابي عبد الرحمن ، اسباب النزول المسمى لباب المنقول في اسباب النزول ، مؤسسة الكتب النقافية ، بيروت لبنان ، ط1، 1466هـ-2002،صص183-184-185

واصحابه الا ان يفارق الروح جسده كنت احب ازواج رسوالله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب الا طيبا فانزل الله تعالى براءتك من سبع سموات فليس في الاراضي مسجد الا وهويتلى في اناء اليل والنهار وسقطت قلادتك ليلة لابواء فاحتبس النبي عليه الصلاة وسلام في المنزل والناس معه في ابتغائها او قال في طلبها حتى اصبح الناس على غير ماء فانزل الله تعالى :" **فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا** " فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سببك فوالله انك لمباركة فقالت دعني يابن عباس من هذا فوالله لوددت اني كنت نسيا منسيا [1].

قال تعالى :" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ** ".

عن ابن ثابث قال جاءت امرة من الانصار فقال يا رسول الله اني اكون في بيتي على حال لا احب ان يراني عليها احد لا والد ولا ولدفياتي لاب فيدخل علي وانه لايزال يدخل علي رجل من اهلي وانا على تلك الحال فكيف اصنع ؟فنزلت هذه الاية :" **لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا** " قال المفسرون فلما نزلت هذه الاية قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يارسول الله افرايت الخانات والمساكين في طريق الشام ليس فيها ساكن ؟فانزل الله تعالى :"ليس عليكم جناح ان تدخلو بيتوتا غير مسكونة "[2] .

قال تعالى :" **وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا** "

حدثنا ابوبكر بن ابي شيدة وابو كريب جميعا عن ابي معاوية واللفظ لابي كريب حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال كان عبد الله بن ابي سلول يقول لجارية له اذهبي فابغينا شيئا فانزل الله عز وجل :" **وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ** "الحديث اخرجه ايضا مسلم من طريق اخرى تنتهي الى الاعمش عن ابي سفيان به وفيه ان جارية لعبد الله بن ابي بن سلول يقال لها مسكية واخرى يقال لها اميمة فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله

[1] النيسابوري ابي الحسن علي بن احمد الواحدي ، اسباب النزول ، صص323-324.

[2] حسن محمد مخلوف ، تفسير وبيان كملمات القران الكريم ،ص291.

الاية واخرجه ابو داود ج 2 ص264 وفيه ان جارية لبعض الانصار يقال لها مسكية وابن جرير ج18 ص 133-132 والبزار كما في تفسيرالحافظ ابن كثير ج2ص288 وفيه تصريح الاعمش بالسماع من ابي سفيان والحاكم ج2 وص 211 وص 397 وقال في الموضعين على شرط المسلم ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي وفي الموضع الاول ان المكره رجل واسمه مسكين فلعله تحريف وقول الحاكم في الاول على شرط المسلم وسكوت الذهبي عليه فيه نظر ، فان محمد بن الفرج الازرق ليس من رجال مسلم وانما ذكره الحافظ في التهذيب تميزا وفيه ايضا كلام [1].

قوله تعالى:" وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ "

قال المفسرون هذه الاية والتي بعدها نزلنا في بشر النافق وخصمه اليهودي حين اختصما في الارض فجعل اليهودي يجره الى رسول الله ليحكم بينهما وجعل المنافق يجره الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمد يحيف علينا وقد ضمنت هذه القصة عند قوله يردون ان يتحاكموا الى الطاغوت [2].

قوله تعالى :" لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ "

قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيع عن مجاهد قال كان يذهب بالأعمى والاعرج والمريض الى بيت ابيه او بيت اخيه او بيت اخته او بيت عمته او بيت خالته فكانت الزمي يتحرجون من ذلك يقولون انما يذهبون بنا الى بيوت غيرهم فنزلت هذه الآية رخصة لهم :" ليس على اعمى حرج" واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال لما انزل الله :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ "تحرج المسلمون وقالوا الطعام من افضل الاموال فلايحل لاحد منا ان ياكل عند احد فكف الناس عن ذلك فنزل : " لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ " الى قوله "مفاتيحه " واخرج عن الضحاك قال كان اهل المدينة قبل ان يبعث النبي عليه الصلاة والسلام لا يخالطهم في الطعامهم اعمى ولا مريض ولا اعرج لان الاعمى لا يبصر طيب الطعام والمريض لايستوفي طعام كما يستوفي الصحيح ولا الاعرج لايستطيع المزاحمة على الطعام فنزلت رخصة في مؤاكلتهم و اخرج عن مقسم قال كانو كانو يتقون ان

[1] مقبل بن هادي الوادعي ابو عبد الرحمن ، الصحيح المسند من اسباب النزول ، مكتبة صنعاء الاترية ، ط2 ، اليمن ، 1425-2004، ص 168-168

[2] النيسابوري ابي الحسن علي بن احمد الواحدي ، اسباب النزول ، ص 328.

ياكلوا مع لاعمى والاعرج فنزلت واخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال خرج الحارث غازيا مع رسوالله فخلف على اهله خالد بن زيد فخرج ان ياكل من طعامه وكان مجهودا فنزلت [1].

قزله تعالى :" لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا "

قال قتادة والضحاك نزلت في حي من كنانة يقال لهم بنو ليت بن عمرو وكانوا يتحرجون ان ياكل الرجل الطعام وحده فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الروح والشول حفل والاحوال منتظمة تحرجا من ان ياكل وحده ظن فاذا امسى ولم يجد احد اكل ، فانزل الله تعالى هذه الاية ، وقال عكرمة نزلت في قوم من الانصار كانو لاياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم ، فرخص الله لهم ان ياكلوا كيف شاءوا جمعا متحدين او اشتاتا متفرقين .

3.2.2 إحصاء الأفعال المضارعة في سورة النور:

يوضح الجدول التالي الافعال المضارعة في سورة النور

الشاهد	الفعل المضارع	وزنه
تذكرون	يذّكر	يفتعل
تاخذكم	يأخذ	يفعل
تؤمنون	يؤمن	يفعل
يشهد	يشهد	يفعل
ينكح	ينكح	يفعل
يرمون	يرمي	يفعل
يأتوا	يأتي	يفعل

[1] السيوطي جلال الدين أبي عبد الرحمان أسباب النزول، ص189

اجلدوهم	يجلد	يفعل
تقبلوا	يقبل	يفعل
يدرا	يدرأ	يفعل
تحسبوه	يحسب	يفعل
تلقونه	يلقى	يفعل
تقولون	يقول	يفعل
نتكلم	يتكلّم	يتفّعل
يعظكم	يعظ	يفعل
تعودوا	يعود	يفعل
يبين	يبيّن	يفعّل
يحبون	يحب	يفعل
تشيع	يشيع	يفعل
يعلم	يعلم	يفعل
تعلمون	يعلم	يفعل
تتبعوا	يتبع	يفتعل
يتبع	يتبع	يفتعل
يأمر	يامر	يفعل
يزكّي	يزكّي	يفعّل

يشاء	يشاء	يفعل
يأتل	يأتل	يفعل
يعفوا	يعفو	يفعل
يصفحوا	يصفح	يفعل
تحبون	يحب	يفعل
يغفر	يغفر	يفعل
يعملون	يعلم	يفعل
يوفّيهم	يوفّي	يُفعِّل
يقولون	يقول	يفعل
تدخلوا	يدخل	يفعل
تستأنسوا	ينسي	يفعل
تسلموا	يسلم	يفعل
تجدوا	يجد	يفعل
تدخلوها	يدخل	يفعل
يؤذن	يؤذن	يفعل
تبدون	يبدو	يفعل
تكتمون	يكتم	يفعل
يعضوا	يغض	يفعل

يحفظوا	يحفظ	يفعل
يصنعون	يصنع	يفعل
يغضضن	يغضّ	يفعل
يحفظن	يحفظ	يفعل
يبدين	يبدي	يفعل
يضربن	يضرب	يفعل
يظهروا	يظهر	يفعل
يخفين	يخفي	يفعل
توبوا	يتوب	يفعل
تفلحون	يفلح	يفعل
انكحوا	ينكح	يفعل
يكونوا	يكون	يفعل
يغنيهم	يغني	يفعل
يستعفف	يعفوا	يفعل
يجدون	يجد	يفعل
يغنيهم	يغني	يفعل
اتوهم	يأتي	يفعل
تكرهون	يكره	يفعل

يكاد	يكاد	يفعل
تمسسه	يمسس	يفعل
يهدي	يهدي	يفعل
يضرب	يضرب	يفعل
ترفع	يرفع	يفعل
يذكر	يذكر	يفعل
يسبح	يسبح	يفعل
تلهيهم	يلهى	يفعل
يخافون	يخاف	يفعل
تتقلب	يتقلب	يفعل
يجزيهم	يجزي	يفعل
يزيدهم	يزيد	يفعل
يرزق	يرزق	يفعل
يحسبه	يحسب	يفعل
يجده	يجد	يفعل
يغشاه	يغشى	يفعل
يراها	يجد	يفعل
يسبح	يسبح	يفعل

يفعلون	يفعل	يفعل
تر	يرى	يفعل
يزجي	يزجي	يفعل
يؤلف	يؤلف	يفعل
ترى	يرى	يفعل
يخرج	يخرج	يفعل
ينزل	ينزل	يفعل
يصيب	يصيب	يفعل
يعرفه	يعرف	يفعل
يذهب	يذهب	يفعل
يقلب	يقلب	يفعل
يمشي	يمشي	يفعل
يخلق	يخلق	يفعل
يهدي	يهدي	يفعل
يتولى	يتولى	يفعل
يحكم	يحكم	يفعل
يحيف	يحيف	يفعل
يقولوا	يقول	يفعل

يطع	يطع	يفعل
يخش	يخش	يفعل
يتقيه	يتقي	يفعل
يخرجن	يخرج	يفعل
تقسموا	يقسم	يفعل
تطيعوه	يطيع	يفعل
تهتدو	يهدي	يفعل
يستخلفنهم	يخلف	يفعل
يمكنن	يمكن	يفعل
يبدلونهم	يبدل	يفعل
يعبدونني	يعبد	يفعل
يشركون	يشرك	يفعل
اقيموا	يقيم	يفعل
أتوا	يأتي	يفعل
اطيعوا	يطيع	يفعل
ترحمون	يرحم	يفعل
تحسبن	يحسب	يفعل
يبلغوا	يبلغ	يفعل

تضعون	يضع	يفعل
يرجون	يرجو	يفعل
يضعن	يضع	يفعل
يستعففن	يستعفف	يفعل
تاكلوا	ياكل	يفعل
سلموا	يسلم	يفعل
يذهبوا	يذهب	يفعل
يستاذنوه	ياذن	يفعل
تجعلوا	يجعل	يفعل
يتسلطون	يتسلط	يفعل
يحذر	يخالف	يفعل
تصيبهم	يصيب	يفعل
يرجعون	ييرجع	يفعل
ينبئهم	ينبؤ	يفعل

4.2.2 دلالة الفعل الزمنية في سورة النور :

01-قال الله تعالى :﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: 1]

.

تفسير الآية : يقول تعالى هذه السورة عظيمة القدر أنزلناها رحمة منا بالعباد و حفظناها من كل شيطان و فرضناها أي : قدرنا فيها ما قدرنا من الحدود و الشهادات و غيرها و أنزلنا فيها آيات بينات أي أحكاما جليلة و أوامر و زواجر و حكما عظيمة لعلكم تذكرون حيث نبين لكم ، و نعلمكم ما لم تكونوا تعملون[1] .

الدلالة الزمنية : الفعل المضارع تذكرون (تذكر) دل على زمن المستقبل البعيد لأنه سبق بأداة الترجي لعلكم (لعل) فهي تفيد توقع شيء يحدث في المستقبل مشكوك فيه أو مضمون .

02-قال تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 2]

تفسير الاية : هذا الحكم في الزاني و الزانية البكريين أنها يجلد كل منهما مئة جلدة . و أما الثيب فقد دلت السنة الصحيحة المشهورة .أن حده الرجم و نها تعالى أن تأخذنا رأفة [بهما] في دين الله تمنعنا من اقامة الحد عليهم سواء رأفة طبيعية أو لأجل قرابة أو صداقة أو غير ذلك و ان الايمان موجب لانتقاء هذه الرأفة المانعة من اقامة أمر الله ، فرحمته حقيقية بإقامة حدّ الله عليه فنحن و ان رحمناه الجريان القدر عليه فلا ترحمه من هذا الجانب و أمر تعالى أن يحفر عذاب الزانيين طائفة أي جماعة من المؤمنين ليشهدوا و يحصل بذلك الخزي و الابتداع و لشاهدوا الحد فعلا فان مشاهدة أحكام الشرع بالفعل ما يقوي بها العلم و يستقر بها الفهم و يكون أقرب لإصابة الصواب فلا يزاد فيه ولا ينقص و الله أعلم .[2]

الدلالة الزمنية:

-دل الفعل المضارع تأخذكم (تأخذ) على زمن المستقبل المطلق ، من المستبعد حدوثه بشكل قاطع.

[1] ينظر عبد الرحمان بن ناصر السعدي الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان . قدم له عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل و محمد الصالح العثيمين . تج عبد الرحمان بن معلا اللويحق . مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت – لبنان – ط1 . 1461هـ .2000م. ص 561 .

[2] عبد الرحمن ناصر السعدي، تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص561

- و الفعل تؤمنون دل على زمن الماضي المتجدد .

- و الفعل ليشهد دل على زمن المستقبل البسيط لأنه سبق ب "لم" الأمر.

03- قال الله تعالى :﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 3]

تفسير الاية : ان معنى هذه الآية أن الزاني ما لم يتب ان كانت هماك امرأة تليق به فإنما هي زانية أو مشركة و لا تليق له امرأة صالحة أبدا و لا يجوز الأهل الايمان أن يزوجوه بناتهم مع علمهم بفجورهم و خلاعة ازاره و كذلك ان كان هناك رجل يليق لامرأة زانية فاجرة . ما لم تتب . فإنما هو زان أو مشرك و لا يليق لها رجل مؤمن صالح عفيف البتة ، و هذا الحكم انما ينطبق على أولئك الزناة من الرجال و النساء الذين لا يرتعدون من عاداتهم و لا يتوبون عنها . و أما الذين يتوبون عنها و يصلحون أنفسهم فلا ينطبق عليهم هذا الحكم لأن صحة "الزنا" لا تبقى ملحقة بهم بعد توبتهم و اصلاح أنفسهم.[1]

الدلالة الزمنية :الفعل المضارع "ينكح" دل على زمن المستقبل لأنه سبق ب لا النافية .

04-قال الله تعالى :﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: 4].

تفسير و قوله { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ } ، أي يقذفون بالزنى المحصنات يعني المسلمات الحرائر العفائف { ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ } يشهدون على زناهم { فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً} أي اضربوهم ثمانين جلدة { وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }[2] .

الدلالة الزمنية:

[1] المودودي أبو علي ، تفسير سورة النور ، دار الفكر دمشق ، د.ط، 1389 هـ- 1960 م ص98 -99

[2] البغوي أبي محمد الحسين بن مسعود . تفسير البغوي معالم التنزيل . تح . محمد عبد الله النمر و آخرون . دار طينة . الرياض . د ط. 1411هـ. مج 6. ج 18. ص10

- يدل الفعل المضارع «يرمون" على زمن الحاضر لاقترانه بالأسماء الموصولة الذين.

- و يدل الفعل المضارع "يأتوا" على زمن الماضي لأنه وقع بعد حرف الجزم "لم" .

- الفعل المضارع "تقبلوا" يدل على زمن المستقبل البسيط لاقترانه ب لا الناهية

05-قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: 6].

تفسير :الذين يرمون أزواجهم و ليس عندهم شهود فهؤلاء لس لهم شهداء لأنفسهم و هذه الآية نولت بعد قوله تعالى { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [النور 04] ، فنزلت هذه الآية بعد ذلك و جعل للزوج يرمي زوجته حكما خاصا لأن رمي الزوج زوجته بالزّنا أمر بعيد جدا ،و لا يمكن أن يكون هذا الا و هو متأكد و أن الأمر واقع فأنزل الله عليه هذه الآيات و هي فرج للأزواج .[1]

دلالة الزمنية :

- يدل الفعل المضارع "يرمون" على زمن الحاضر .

- و يدل الفعل "يكن" على زمن الماضي لأنه سبق ب "لم" الجازمة .

06- قال الله تعالى : ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: 8] .

تفسير : معنى الآية أنه لا يقوم العد عليه الا أن يقيم اربعة شهود من زناه أو يغربه المقذوف فيسقط القدف و في الزوجة اذا وجدها دين أو لا نحن نسقط عليه الحد ، فاللعان في قذف الزوجة بمنزلة البينة لأن الرجل اذا رأى مع امرأته رجلا لا يمكنه اقامة البينة عليه و لا يمكنه الصبر على

[1] محمد بن صالح العثيمين . تفسير القرآن الكريم . سورة النور .مؤسسة الشيخ . محمد بن صالح العثيمين الخيرية . المملكة العربية السعودية . ط1 . 1426هـ . ص 28.

العار فجعل الله اللعان حجة له على صدقة فقال تعالى { فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ } و اذا أقام الزوج البينة على زناها أو اعترفت بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا أن يكون هناك و لد يرد نفيه قله أن يلاعن لنفيه.

و اذا أراد الامام أن يلاعب بينهما يبدأ فيقهم الرجل و يلفتنه كأمات اللعان فيقول : قل أشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به فلانه بالزنا و ان كان قدر ماها بوجل بعينه سماه بعينه اللعان و ان رماه بجماعة سماهم و يقول الزوج كما يلقنه الامام و ان كان ولد أو حمل يريد فنيه يقول :و ان هذا الولد أو الحمل من الزنا ما هو مني ، و يقول في الخامسة على لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانة و اذ أتى بكلمة منها من غير تلقين الحاكم لا تكون محسوبة فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعة الفرقة بينه و بين زوجته و حرمت عله على التأكيد و انتفى عنه النسب و سقط عنه القذف ووجب على المرأة حد الزنا ان كانت محصنة ترجم و ان كانت غير محصنة تجلد و تغرب فهذه خمسة أحكام تتعلق كلها بلعان الزوج .

و على اثر هذا السياق كان للفعل المضارع دلالات زمنية اذا :

-يدل الفعل : "يدرؤوا" على زمن المستقبل لأنه دال على الاستمرار .

-والفعل "تشهد" يدل على زمن المستقبل لأنه سبق بأداة نصب .[1]

07-قال الله تعالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 11].

قوله عزّ و جل { إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ } سبب نزول هذه الآية من أخبرنا عبد الواحد المليحي ، أخبرنا أحمد عبد العزيز بن عبد الله ، أخبرنا ابراهيم بن سعد بن صالح ، عن ابن شهاب قال : حدثني عروة بن الزبير ، و سعيد بن المسيب ، و علقمة بن وقاص ، و عبيد الله

[1] البغوي . أبي محمد الحسين بن مسعود . تفسير البغوي . معالم التنزيل . ص 16 .

بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عائشة رضي الله رضي الله زوج النبي الله عليه و سلم حيث قال أهل الافك ما قالوا ، و كلهم حدثني طائفة من حديثها و بعضهم كان أوعى لحديثها من بعض و اثبت له اقتصاصا و قد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة ، و بعض حديثهم يصدق بعضا .

قالوا : قالت عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أذا اراد سفرا أقرع بين أزواجه و أيهن خرج سهمهما حرج بها النبي صلى الله عليه وسلم معه ، قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فعدما أنزل الحجاب فكنت أجمل في هودج و انزل فيه ، فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من غزوته تلك و قفل و دنونا من المدينة قافلتين آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من خرع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحسبني ابتغاؤه : قالت و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوه و هو دجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه و هم يحسبون أني فيه و كان النساء آنذاك خفافا لم يهيلن و لم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه و حملوه و كنت حارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل و ساروا ووجدت عدي بعدما سار الجيش ،فجئت منازلهم و ليس بها منهم داع و لا مجيب فتيم مت منزلي الذي كنت به و ظننت أنهم سيفقدونني فيرجعونني الي بينما أنا جالسة في منزلي فغلبتني عيني فنمت، و كان صفوان المغفل السّلمي الذُّكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد ، انسان نائم فعرف حيث رآني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ،فمرت وجهي بجلبابي ،و الله ما تكلمنا بكلمة و لا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، و هوعا حتى أناخ رحلته على يدها ، فقمت اليها بركبتها ، فانفلق يقود بي الراحة حتى أتينا الجيش موغرين في نحو الظهيرة و هم نزول .[1]

[1] البغوي . أبي محمد الحسين بن مسعود . تفسير البغوي . معالم التنزيل . ص 18

الدلالة الزمنية: -يدل الفعل المضارع "تحسبوه" على زمن الاستقبال لأنه سبق ب "لا" الناهية .

08-قال الله تعالى :﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: 13] .

تفسير استئناف ثاني بتوبيخ العصبة الذين جاءوا بالإفك و ذم لهم و (لولا) هذه مثل (لولا) السابقة معنى (هلا)

و المعنى ان الذي يخير خيرا من ير مشاهدة يجب أن يستند ف خيره الى أخبار مشاهدة ، و يجب أن يكون المشاهدين المخبرين عددا يفيد خبره الصدق في مثل الخبر الذي أخبروا به فالدين جاءوا بالإفك اختلقوه من سوء ظنهم فلم يستندوا الي مشاهدة ما أخبروا به ، و لا الى شهادة من شاهدوا ممن يقبل مثلهم فكان خيرهم افكا ، و هذا مستند الى الحكم المقرر من قبل في أول السورة بقوله تعالى { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ }، فاجلدوهم ثمانين جلدة فقد علمت أن أول سورة النور نزل أواخر سنة اثنين أوائل سنة ثلاث قبل استشهاد مرثد بن أبي مرتد .

و صيغة العصر قوله تعالى { فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ } المبالغة كأن كذبهم لقوله و شناعته لا يعد غيره من الكاذبين كاذبا فكأنهم تحصرت فيهم ماهية الموصوفين بالكذب و اسم الاشارة لزيارة تمييزهم بهذه الصفة ليعذر الناس أمثالهم.

و التقييد بقوله { عند الله } لزيارة تحقيق كذبهم ، أي هو كذب في علم الله فان علم الله لا يكون الا موافقا لنفس الأمر ، و ليس المراد ما ذكره الكثير من المفسرين أي معنى { عند الله } في شرعه الآن ذلك يغيره قيد لاحتراز ، فيصير المعنى : هم الكاذبون ف اجراء أحكام الشريعة و هذاينا في غرض الكلام و يجاني ما اقترن به من تأكيد وصفهم بالكذب ، دل أن كون ذلك شرع هو الله معلوم من قوله { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً } الى قوله {

فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ } فمسألة الأخذ بالظاهر في اجراء الأحكام الشرعية مسألة تؤخذ من هذه الآية . [1]

دلالة الزمنية : -الفعل "يأتوا" دل على الزمن الماضي لأنه وقع بعد "لم" الجازمة .

09-قال الله تعالى :﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: 15].

- قوله عزّ و جل { اذ تلقونه } تقولونه { بألسنتكم }قال مجاهد و مقاتل يرويه بعضكم عن بعض و قال الكلبي ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يقلقونه تلقيا و قال الزجاج : يلقيه بعضكم و قرأت عائشة { تلقونه } بكسر اللام و تخفيف القاف من الولق وهو الكذب { و تقولون بأفواهكم ما ليس به علم و تحسبونهم هنا } تظنون أنه سهل لا اثم فيه { و هو عند الله عظيم } في الوزر .[2]

- الفعل "تلقونه" دل على الزمن الماضي لأنه اقترن "اذ" التي هي ظرف لما مضى من الزمن .

- و الفعلين "تقولون" و "تحسبونه" دل على الزمن المستقبل لأنه مسبوق بحرف عطف.

10- قال الله تعالى :﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 16] .

قال الزمخشري في جوان الفعل بين لولا و قلتم ب : قلت " للظروف شأن و هو تنزلها الاشياء منزلة أنفسها , لوقوع فيها و أنها لا تنفك عنها فلذلك يتسع ما لا يتسع في يرها ، فان قلت فأي فائدة في تقديم الظروف حتى أوقع فاصلا ؟

[1] محمد الطاهر ابن عاشور – تفسير التحرير و التنوير – الدار التونسية للنشر – تونس – د ط – 1984م – ج 18 ص 175 ، 176.

[2] البغوي أبي محمد الحسين بن مسعود – تفسير البغوي – معالم التنزيل – ص 25 .

قلت : الفائدة فيه ، بيان أنه كان الواجب عليهم أن يتقادوا أول ما سمعوا بالإفك عن التكلم به ، فلما كان ذكرا الوقت أهم وجب التقديم .

فان قلت : فما معنى يكون ، و الكلام بدونه متلبب لو قيل ما لنا أن نتكلم بهذا ؟

قلت :معناه معنى : ينبغي ، و يصبح ، أي ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا ، و ما يصبح لنا و نحوه : ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق و { لو سبحانك } :للتعجيب من عظم الأمر .

فان قلت : معنى التعجب في كلمة التسبيح ؟

قلا : الأصل في ذلك : أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه ، أو ليريه الله تعالى – من تكون حرمه نبيه عليه السلام – فاجرة

فان قلت : كيف جاز أن تكون امرأة النبي كافرة نوح و لوط و لم يجز أن تكون فاجرة ؟

قلت : الآن الأنبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم و يستلطفوهم فيجب أن لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم : و لم يكن الكفر عندهم مما ينفر و أما الشخصنة فمن أعظم المنفرات.[1]

دل الفعل المضارع "يكون" على الزمن الحاضر لأنه سبق بأداة نفي .

و الفعل " تتكلم" دل على زمن المستقبل لاقترانه بحرف نصب .

11- قال الله تعالى :﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 17].

-{ يعظكم الله أن تعودوا لمثله} أي : لنظيره ، من رمي المؤمنين بالفجور ، فالله يعظكم و ينصحكم عن ذلك ،و نعم المواعظ و النصائح من ربنا فيجب علينا مقابلتها بالقبول و الاذعان ، و السليم و الشكر له على ما تبين لنا ، "أن الله نعما بعظمكم به" { ان كنتم مؤمنين } دل ذلك علن أن الايمان الصادق ، يمنع صاحبه من الاقدام على المحرمات .

[1] الزمخشري ابي القاسم محمد بن عمر- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل – ت ح – عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد عوض – مكتبة العبيكان – الرياض – ط الأولى 1448هـ – 1998م – ج 4- ص 227 ، 277.

-الفعل " يعظكم " دل على زمن العام لأنه أسند الى الله تعالى .

-و "تعودوا" دل على زمن المستقبل لاقترانه بحرف نصب.[1]

12- قال الله تعالى :﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: 18].

-قوله : { و يبين الله لكم الآيات} قال المفسر رحمة الله في الأمر و النهي { و الله عليم } به يأمر به و ينهى عنه { حكيم} فيه .

قوله { يبين} بمعنى يظهر و {الآيات} بمعنى العلامات الدالة عليه تقدم أن { الآيات} تنقسم أي كونية و شرعية .

-الفعل "يبين" دل على المستقبل لأنه مسبوق بحرف عطف .[2]

13- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: 19]

{ ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة }أي الأمور الشيعة المستقبحة المتعظمة، فيحبون أن تشتهر الفاحشة { في الدين آمنوا لهم عذاب أليم } أي : موجع للقلب و البدن ، و ذلك لغشه لإخوانه المسلمين و محبة الشر لهم ، و جراءته على أعراضهم فاذا كان هذا الوعيد ، لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة ، و استحلاء ذلك بالقلب ، فكي بما هو أعظم من ذلك، من اظهاره و نقله ؟

و سواء كانت الفاحشة ، صادرة أو غير صادرة وكل هذا من رحمة الله لعباده المؤمنين ، و صيانة اغراضهم ، كما صان دماءهم و أموالهم ، و أمرهم بما يقتضي المصفاة و أن يحب أحدهم لأفيه ما يحب لنفسه . { و الله يعلم و أنتم لا تعلمون } فلذلك علمكم ، و بيّن ما تجعلونه .

-دل الفعل المضارع "يحبون" على الزمن الحاضر .

[1] السعدي عبد الرحمن بن ناصر – تسيير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ص 564.

[2] محمد بن صالح العثيمين- تفسير القرآن الكريم – سورة النور ص 94-95.

-و الفعل "تشيع" دل على الزمن المستقبل لأنه سبق بأداة النصب "أن" .

-أما الفعل "يعلم" دل على الزمن العام بأنه أسند الى الله تعالى .

-كما دل الفعل "تعلمون" على الزمن الاستقبال لاقترانه ب لا النافية .[1]

14- قال الله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: 21].

أي أن الشيطان لا يزال يتحين الفرص لا ضلالكم و ايقاعكم ف الفواحش و المنكرات و المعاصي حيث أن الله تعالى لولم يتداركم يفضله ويعمكم التمييز بين الشر و الخير و الحق و الباطل لما سلم من كيده أحد منكم .

و قوله تعالى :{ ولكن الله يزكي من يشاء} أي ليست مشيئة الله تعالى في تركية الناس تطهيرهم من أدنس الفواحش و المنكرات ، بدون قاعدة و لا نظام ، هي قائمة على نظام محكم و علم واسع فالله يعلم من يطلب الخير ممن يرغب في الشر ، و يسمع كل ما يتكلم به الانسان في خلواته و لا يخفى عنه عمله ما توسوس ، فبناء على هذا العلم المباشر يقضي الله تعالى من يزكيه أو لا يزكيه .

-الفعل المضارع "تتبعوا" دل على زمن المستقبل لاقترانه ب لا الناهية.

-الفعلين "يأمر" , "يتبع" دلا على زمن الاستقبال لاقترانهما بأداة شرط

-و الفعل "يزكي" دال على زمن العام لأنه أسند الى الله تعالى .[2]

15- قال الله تعالى :﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 22] .

[1] السعدي عبد الرحمان بن ناصر – تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ص 564 .

[2] المودودي أبو الأعلى – تفسير سورة النور ص 157-158.

-قوله عزّ و جل : { ولا يأتل } ، أي ولا يحلف ، و هو يفتعل من الآلية وهي القسم ، و قرأ أبو جعفر " يأتل" بتقديم التاء و تأخير الهمزة ، و هو يتفعل من الآية { أولو الفضل منكم و السعة } يعني ابا بكر الصديق { أن يؤتوا أولي القربى المساكين و المهاجرين في سبيل الله } يعني مسطحا و كان مسكينا مهاجرا بدر ابن خالة أبي بكر ، حلف ابة بكر أن لا ينفق عليه، { و ليعفوا و ليصفحوا } عنهم خوضهم في أمر عائشة { ألا تحبون } ، يخاطب أبا بكر، { أن يغفر الله لكم و الله فور رحم } فلما قرأها النبي صلى الله عليه و سلم أب بكر قال : بلا أنا أحب أن يغفر الله لي ، ورجع .

-دل الفعل "يأتل" على زمن المستقبل لأنه سبق ب "لا" الناهية .

-و الفعل "يؤتوا" دل على زمن المستقبل بوقوعه بعد أداة النصب .

-و الفعلين "ليعفوا" , "ليصفحوا" دلا على زمن المستقبل لاقترانهما ب "لام" الأمر .

-كما دل الفعل "يغفر" على زمن المستقبل لأنه سبق بحرف نصب.[1]

16- قال الله تعالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 23] .

-الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه، و قال : و الله لا نزعنها منه أبدا .

و قال ابن العباس و الضكاك : اقسم ناس من الصحابة فيهم أبو بكر أن لا يتصدقوا رجل تكلم بشيء من الافك و لا ينفعوهم ، فأنزل الله هذه الآية .

قوله عزّ و جل { أنّ الذين يرمون المحصنات } العفائف { الغافلات } عن الفواحش { المؤمنات } و الغافلة من الفاحشة أ لا يقع قبلها فعل الفاحشة ، و كانت عائشة كذلك ،كقوله تعالى :{ لعنوا في الدنيا و الآخرة } ، عذبوا بالحدود في الآخرة بالنار { و لهم عذاب عظيم} ، قال مقاتل : هذا

[1]البغوي ابي محمدا لحسين بن مسعود- تفسير البغوي معالم التنزيل – ص 26.

في عهد الله ابن ابي المنافق ، روي عن خفيف قال : قلت سعيد بن خبير : من قذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا و الآخرة . فقال : ذلك لعائشة خاصة .

و قال قوم : هي لعائشة وأزواج النبي صلى الله عليه و سلم خاصة دون سائر المؤمنات ، روي عن العوام حوشب عن شيخ من بن كاهل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هذه في شأن عائشة و أزواج النبي صلى الله عليه و سلم خاصة ليس فيها توبة و من قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله توبة ثم قرأ : { و الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء }الى قوله :{ الا الذين تابوا}فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل أولئك توبة .

و قال الآخرون : نزلت هذه الآية في أزواج النبي صلى الله عليه و سلم و كان {ذلك} حيث نزلت الآية التي في أول السورة { و الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء }الى قوله { فان الله غفور رحيم } فأنزل الله الجلد و التوبة .

-الفعل "يرمون" دل على زمن الحاضر .[1]

17-قال الله تعالى :﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: 24].

و ذلك العذاب يوم القيامة { يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون} فكل جارحة تشهد عليهم بما عملته، ينطقها الذي أنطق كل شيء ، فلا يمكنه الانكار ولقد عدل في العباد ، من جعل شهودهم من أنفسهم .

-يدل الفعل المضارع "تشهد" على الزمن الحاضر لاقترانه بكلمة تفيد تعينه للحال "يوم".

-و الفعل "يعلمون" دل على زمن الماضي لأنه وقع خبر لكان .[2]

18- قال الله تعالى :﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: 25].

[1]البغوي أبي محمد الحسين بن مسعود – تفسير البغوي معالم التنزيل – ص 27

[2]عبد الرحمان بن ناصر السعدي – تسيير الكريم في تفسير كلام المنان .

{ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق } ، جزائهم الواجب و قيل : حسابهم العدل { ولا يعلمون أن العدل هو الحق المبين } ، يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا ، قال عبد بن عباس رضي الله عنهما : و ذلك أن عبد الله و ذلك أن عبد يشك في الذين فيعلمهم يوم القيامة أن الله هو الحق المبين .

-دل الفعل "يوفيهم" على الزمن الماضي لاقترانها بظرف .

-و الفعل "يعلمون" على الزمن المستقبل لأنه سبق بحرف عطف .[1]

19- قال الله تعالى :﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: 26] .

بعد أن برأ الله عائشة رضي الله عنها مما قيل عصبة الافك ففضحهم بأنهم جاءوا الا سيء الظن و اختلاق القذف و توعدهم و هددهم ثم تاب على الذين تابوا و أنحى عليهم ثانية ببراءة رسول الله صلى الله عليه و سلم من أن تكون له أزواج خبيثات لأن صمته و كرامته على الله بأبي الله معها أن تكون أزواجه غير طيبات ، فمكانه الرسول صلى الله عليه وسلم كافية في الدلالة على براءة زوجه و طهارة أزواجهن كلهن ، وهذا من الاستدلال على حال الشيء بحال مقارنة و مماثلة و في هذا تعويض بالذين اختلفوا الافك بأن ما أفكره لا يليق مثله الا بأزواجهم فقوله { الخبيثات للخبيثين} تعريض بالمنافقين المختلفين الافك ز

و الابتداء بذكر { الخبيثات } لأن عرض الكلام الاستدلال على براءة عائشة و بقية أمهات المؤمنين واللام في قوله { للخبيثين } لام الاستحقاق .

و عطف { و الخبيثون للخبيثات } اطناب لمزيد العناية بتقرير هذا الحكم لتكون الجملة بمنزلة المثل مستقلة بدلاتها على الحكم و ليكون الاستدلال على حال القرين مقارنة حاملا من أي جانب ابتداء السامع.

[1] البغوي أبي محمد الحسين بن مسعود – تفسير البغوي معالم التنزيل – ص 28

و ذكر { و الطيبات للطيبين و الطيبون للطيبات } اطناب أيضا بدلالة على أن المقارنة دليل على حال القرينين في الخير أيضا .

وعطف { و الطيبون للطيبات } كعطف { و الخبيثون للخبيثات }

و تقدم الكلام على الطيب و الخبيث عند قوله تعالى { ليميز الله الخبيث من الطيب } في سورة الأنفال و قوله { قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة } في سورة آل عمران و قوله { و يحوم عليهم الخبائث } في سورة الأعراف

و غلب ضمير التذكير في قوله { مبرءون } و هذه قضية كلية ولذلك حق لها أن تجري مجرى المثل و جعلت في آخر القصة التذليل .

و المراد بالخبث : خبث الصفات الانسانية كالفواحش ، و كذلك المراد بالطيب : زكاء الصفات الانسانية من الفضائل المعروفة في البشر فليس الكفر من الخبث و لكنه من متمماته ، و كذلك الايمان .[1]

20- قال الله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: 27].

-قال المفسر رحمه الله { يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا } أي تستأذنوا { و تسلموا على أهلها } فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل ؟ كما ورد في حديث { ذلكم خير لكم } من الدخول بغير استئذان { لعلكم تذكرون } بإدغام التاء الثانية في الذّال خربته فتعلمون به .

هذا من الآداب التي من شأنها حماية الأعراض ، و هكذا نجد أغلب هذه السورة في العفة و ما تعلق بها من حماية الأعراض و ذلك .

[1] محمد الطاهر بن عاشور – تفسير التحرير التوير – ص 194-125.

و من جملة هذه الأدب الذي أدبنا الله به ، عند ما نريد أن ندخل بيوتا غير بيوتنا فيقول :{ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم } و تصدير الحكم بالنداء يدل على أهمية لأن المقصود بالنداء تنبيه المخاطب ، فاذا قلت :{ يا فلان} و هو غير منتبه فسينبته ، و كذلك فان تصدير الكلام سواء كان أمرا أو نهيا أو خبرا يدّل على أهمية الكلام .

و كذلك فان وصف المخاطبين هنا بالإيمان ،في قوله :{ الذين آمنوا } يدل على أن هذا العمل من الايمان ، و أن مخالفته مما ينقص بالإيمان ، و يراد به أيضا الاغراء على التزام الحكم لأن هذا الوصف معناه أن الحكم التالي من مقتضى الايمان ، مثل لو قيل :{ يا رجل افعل كذا } يقتضي الحث و الاغراء لأن مقتضاه أن رجولتك أن تفعل هذا الأمر من مكملات الطيب فلذلك لم يكن كفر امرأة نوح و امرأة لوط ناقضا لهم لقوله :{ الخبيثات للخبيثين } فان المراد بقوله تعالى {كانت تحتين من عبادنا صالحين فخانتاهما} أنهما خانت زوجيهما بإتقان الكفر . و لذلك مقابلة حالهما بحال امرأة فرعون { اذا قالت رب ابن لي عندك بينا في الجنة } الى قوله { ونجي من القوم الظالمين}[1]

21- قال الله تعالى :﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: 28].

قوله عزّ وجل { فان لم تجدوا فها أحدا فلا تدخلوها } أي ان لم تجدوا في البيوت أحدا يأذن لكم في دخولها { حتى ياذن لكم و ان قيل لكم فارجعوا } يعني اذا كان في البيت قوم فقالوا : ارجع فليرجع و لا يقف على الباب ملازما . { هو أزكى لكم } يعني : الرجوع أطهر و أصلح لكم ، قال قتاده : ان لم ياذن له فلا يقعد على الباب فانه للناس حاجات ، و اذا احضر ولم يستأذن و قعد على الباب منتظرا جاز .

[1] محمد بن صالح العثيمين – تفسير القرآن الكريم – سورة النور – ص 151-152.

و كان ابن العباس يأتي باب الأنصار لطلب الحديث فيقعد على الباب حتى يفرج و لا يستأذن فيخرج الرجل و يقول: يا ابن عم رسول الله أخربتني ، فيقول : هكذا أمرنا أننطلب العلم و اذا وقف فلا ينظر من شق الباب اذا كان الباب مردودا .

أخبرنا عبد الله بن أحمد الصالحي ، أخبرنا أبو الحسن بن بشران أخبرنا اسماعيل بن محمد الصفار ، أخبرنا أحمد بن منصور ن أخبرنا عبد الرزاق ،أخبرنا معمر عن الزهري ، عن سهل بن سعد الساعدي ان رجلا اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم من شر الحجرة وف يد النبي صلى الله عليه و سلم مدرى فقال : لو علمت أن هذا ينظرني حتى آتيه لطعنت بالمدرى ف عينيه ، وهل جعل الاستئذان الا من أجل البصر .

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال ، أخبرنا أبو العباس الأصم ،أخبرنا الربيع ، أخبرنا الشافعي ، أخبرنا سفيان عن أبي الزياد عن الأعرج عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : { لو ان امرأ طلع عليك بغير اذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح.

-قوله تعالى : {و الله بما تعملون عليم } ، من دخول بالإذن و غير الاذن و لمانزلت آية الاستئذان فالوا : كيف للبوت التي بين مكة و المدينة و الشام وعلى ظهر الطريق .[1]

-الفعل المضارع "تجدوا" دل على زمن الماضي لاقترانه ب لام الجازمة .

- و دل الفعل "تدخلوها" على الزمن الاستقبال لأنه سبق ب لا الناهية .

-او الفعل "يؤذن" دل على الزمن الاستقبال لاقترانه بحرف نصب .

- كما دل الفعل "تعلمون" على زمن الحاضر لاقترانه بالأسماء الموصولة .

[1] البغوي أبي محمد الحسين بن مسعود – تفسير البغوي معالم التنزيل ص31.

22- قال الله تعالى :﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النور: 29] .

هذا تخصيص لعموم قوله { بيوتا غير بيوتكم } بالبيوت المعدة للسكنى ، فأما البيوت ليست معدودة للسكنى ، اذا كان لأحد حاجة في دخولها أن له ان يدخلها لان كونها غير معدودة للسكنى تجعل القاطن بها غير محترز من دخول الغير اليها بل هو استعداد لمن يغشاه فهي لا تخلوا من أن تكون خاوية من الساكن مثل البيوت المقامة على طرق المسافرين لنزولهم ، كما كانت بيوت على الطريق بين الحجار و الشام في طريق التجار كانوا يأتون اليها و يحطون عليها متاعهم لاستراحة ثم يرحلون عنها و يستأنفون سيرهم ، و تسمى الخنات جمع خان بإلغاء المعجمة فهو اسم معرب من الفارسية ، و مثلها بيوت كانت في بعض سكك المدينة كانوا يصنعون بها متاعا و أقتابا و قد بناها بعض من يحتاج اليها و ارتفق بها غيرهم و أما أن تكون تلك البيوت مأهولة بأناس يقنطونها يأوون المسافرين ورواحهم و يحفظون أمتعتهم و يبنونهم حتى يستأنفوا المرحلة مثل الخانات المأهولة و الفنادق وكذلك البيوت المعدودة لبيع السلع ، و الحمامات ، و حواديت التجار ، و كذلك المكتبات و بيوت المطالعة فهده مأهولة و لا تسمى مسكونة لأن السكنى هي الاقامة التي يسكن بها المرء و يستقر فيها ويقيم فيها شؤونه ، فمعنى { غير مسكونة } أنها غر مأهولة على حالة الاستقرار أو غير مأهولة البتة .

و أما الخوانيق لجمع خانقاه و يقال الخانكات جمع خانكا على و هي منازل ذات بيوت يقطنها طلبة الصوفية و كذلك المدارس يقطنها طلبة العلم و كذلك الرط جمه رباط و هو مأوى الحراس على الثغور فلا استئذان بين قطانها لأنهم قد طرحوا الكلفة فيما بينهم فصار كأهل البيت الواحد و لكن على الغريب عنهم أن يستأذن ف الدخول فيأذن ناظرهم أو كبيرهم أومن يبلغ عنهم و قوله { فيها متاع لكم } صفة ثانية { بيوتا } و المتاع من العروض الجهاز و الرحال ، و ظاهرة قوله

{ فيها متاع } أن المتاع موضوع هناك قبل دخول الداخل فلا مفهوم لهذه الصفة لأنها خرجت مخرج التنبيه على العذر في الدخول و يشمل ذلك أن يدخلها .[1]

-الفعل المضارع "تدخلوا" دل على الزمن من المستقبل لأنه سبق بحرف نصب .

-دل الفعل "يعلم" على الزمن العام لإسناده الى الله تعالى .

-و الفعلين "تبدون" ، "تكتمون" دل على زمن الحاضر لاقترانه ب ما الموصولة .[2]

23- قال الله تعالى :﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: 30].

-قوله عزّ و جل { قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم} : أي عن النظر الى ما يحل النظر اليه ، وقيل {مِن} صلة أي : يغضوا أبصارهم ، و قيل : هو ثابت الآن المؤمنين ير مأمورين بغض البصر، أصلا لأنه يجب الغض عما يحل النظر اليه وانما أمروا بأن يغضوا عما لا يحل النظر اليه ، { و يحفظوا فروجهم } عما لا يحل ، قال أبو الحالية : كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزّنا و الالتزام ، الا في هذا الموضع فانه اراد به الاستتار حتى لا يقع الغير عليه { ذلك } ، أي غض البصر و حفظ الفرج { أزكى لهم } أي: خيرهم و أطهر { أن الله خبير بما يصنعون } ، علبهم بما يفعلون روي عن برية قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " يا علي لا تتبع النظرة فان لك الأولى و ليست لك الآخرة " .

-دل الفعل المضارع "يغضوا" على زمن الاستقبال لأنه جواب الطلب .

-الفعل "يحفظوا" دل على زمن الاستقبال لأنه جواب الطلب .

- كما دلّ الفعل "يصنعون" على زمن الحاضر لأنه سبق باسم موصول . [3]

[1] محمد الطاهر ابن عاشور-تفسير والتنوير ص 101-102

[2] محمد الطاهر ابن العاشور – تفسير التحرير و التنوير – ص 101-102 .

[3] البغوي أبي محمد الحسن بن مسعود – تفسير البغوي معالم التنزيل ص 32.

24- قال الله تعالى :﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31].

أردف أمر المؤمنين بأمر المؤمنات لآن الحكمة في الأمرين واحدة ، و تصريحا بما تقرر في أوامر الشريعة المخاطب بها الرجال من أنها تشمل النساء ، أيضا و لكنه كما كان هذا الأمر قد يظن أنه خاص بالرجال لأنهم أكثر تباكاه لضده و قع النص على هذا الشمول بأمر النساء بذلك أيضا و انتقل من ذلك عن نهي النساء عن اشياء عرف منهن التساهل فيها و نهيهم عن اظهار أشياء تعود ان يحين ظهورها و جمعها القرآن في لفظ الزينة بقوله { و لا يبدين زينتهن ، الا ما ظهر منها } و الزينة ما يحصل بها الزين : الحسن ، مصدر زانه ، قال عمر ابن ربيعة : " حلل الله ذلك الوجه زينا ".

يقال : زين بمعنى حسن ، قال تعالى { زين للناس حب الشهوات} في سورة آل عمران و قال { و زيناها للناظرين } في سورة الحجر .

و الزينة قسمان : خلقية مكتسبة : فالخلقية الوجه و الكفان أو نصف الذراعين ، و المكتسبة سبب التزين من اللباس الفاخر و الحلي و الكحل و الخضاب بالحناء .[1]

-دل الفعل "يغضضن" على الزمن المستقبل لأنه جاء جواب طلب.

- و العل "يحفظن" دل على الزمن

-و الفعل "يبدين" على الزمن المستقبل لاقترانه بأداة النهي .

-يدل الفعل المضارع "ليضربن" على الزمن المستقبل لوقوعه بعد لام الأمر .

-كما دل الفعل "يظهروا" على الزمن المستقبل لأنه سبق بأداة النهي .

[1] ابن عاشور محمد الطاهر – تفسير التحرير و الدنوير ص 205 . 206

-الفعل "يضربن" دل على الزمن المستقبل لأنه سبق بأداة نصب .

-و الفعل "ليعلم" دل على زمن المستقبل لأنه اقترن بحرف نصب .

-دل الفعل المضارع "يخفين" على الزمن الحاضر لاقترانه بأداة موصولة " ما ".

-و قوله "لعلكم تفلحون" دل على المستقبل البعيد لأنه سبق بأداة الترجي "لعلكم" .

25-قال الله تعالى :﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: 32].

الايامى جمع الأيم و يقال ذلك لا زوجة له وللمرأة التي لا زوج لها ، سواء كان تزوج واحد منهم ثم فارق أو لم يتزوج بغد وقد يخطئ الناس عامة اذ يجعلون كلمة الأيم خاصة للمرأة التي تزوجت من مات عنها زوجها ، و الحقيقة أن هذه الكلمة شاملة للرجل و المرأة على الوجه الذي بيناه آنفا و قد حكاه الجوهري عن أهل اللغة فيقال رجل أيم و اسراء أيّم .

و الله تعالى قد أمر جماعة المسلمين في هذه الآية أن يهتموا بتزويج من كان في مجتمعهم بدون نكاح من الرجال و النساء الأحرار و من فيهم الصلاح من عبادتهم و ايماءهم .

و المراد بالصالحين من العباد – أي العبيد و الاماء – في هذه الآية ، العباد و الاماء الذين كانوا على حسن معاملة مع سادتهم و قادرين على تحمل أعباء الحياة الزوجية ، أما العبد و كذلك الأمة الذي لا يكون على حسن معاملة مع سيدة و لا يرجوا سيده نظرا الى طبيعته وعادته و خالصه ، أن يتحمل أعباء الحياة الزوجية و يعيش مع شريكته عيشة هادئة مطمئنة ، فلا تبعة على سيدة في تزويجه لأنه اذا زوجه كدّرعه شريكته حياتها و هذا شرط لم يشرط الله تعالى في أمر الأحرار من الرجال و النساء لأن من يساهم في تزويج رجل حر لا تكون تبعته المستشار أو المساعد أو الوسيلة للتعارف ،و لا تنعقد عقدة النكاح بين الناكح و المنكوحة الا برضاهما ، أما بعد – و كذلك الامة- فإنها تكون

كل التبعة وبال في تزويجه الى سيدة ، و هو أن ربطة الثلة الزوجية بأمة على حين أنه لا يطمئن في نفسه الا سيرته و لا يأمن بشراسة طبعه ، فلا يكون الوبال كله عليه .[1]

الفعل المضارع "يكونوا" دل على الزمن المستقبل لاقترانه بأداة شرط "ان" .

- و الفعل "يغنهم" دل على الزمن المستقبل لأنه ورد في سياق الوعد و الوعيد .

26- قال الله تعالى :﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 33]

و أحسن تفسير لقوله تعالى { و ليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فله} ما جاء عن النبي صلى الله عليه و سلم من الأحاديث في هذا الباب فعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال " يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض البصر و أحصن للفرج و من لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء" ، رواه البخاري و مسلم و ان ابي هريرة أن النبي صلى الله عليه و سلم قال " ثلاثة حق على الله عونهم : الناكح يريد العفاف و المكاتب يريد الأداء و الغازي في سبيل الله" رواه الترمذي و النسائي و ابن ماجة و أحمد .

و قوله تعالى { و الذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم...} الى قوله تعالى { و آتوهم من مال الله الذي آتاكم } فالكتاب و المكاتبة المذكورة فيه أن يطالب العبد – أو الأمة – سيده بعربية على أن يدفع له ما لا يتفق معه على مقداره و السيد اذا أجابه الى طلبته ، قيدت بينهما المعاهدة بالكتابة ، فهذه هي احدى الصور التي جاء به الاسلام لمنع العبيد و الاماء حريتهم و ليس من اللازم أن تكون هذه المكاتبة في مقابل المال فقط ، بل يجو في مقابل خدمة خاصة يقوم بها العبد لسيده بشرط أتفقا عليها ، و السيد ليس له بعد كتابة المعاهدة أن يحاول الفرار من تحرير عبده و

[1] المودودي أبو الأعلى تفسير سورة النور ص 210-211.

يضع له العراقيل حتى يعود دون نيل حريته ، بل أن يتبع له فرصة العمل لجمع مال المكاتبة و يهب له حريته كلما أدى اليه في المحدودة ما في ذمته من المال أو الخدمة حسب المعاهدة ، فعين سعيد بن ابي سعيد المقبري أنه حدث عن أبيه قال { اشتريني امرأة من بني ليث بسوق ذي المجاز بسبعمائة درهم ثم قدمت فكاتبتني على أربعين ألف درهم فأذيت اليها عامة المال ، ثم حملت ما بقي فقلت هذا ما لك فاقبضه قالت لا و الله حتى أجده منك شهرا بشهر و سنة بسنة ، فخرجت به الى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، فذكرت ذلك له ، فقال عمر ابن الخطاب رفعه الي بيت المال ثن بعت اليها فقال هذا مالك في بيت المال ة قد عتق أبو سعيد فان شئت فخذني شهرا بشر و سنة بسنة ، قال فأرسلت فأخذته } . رواه الطبراني .

-يدل الفعلين "ليستعفف " و "تبتغوا" على زمن المستقبل لاقترانهما ب لام الأمر.

-الفعل "يجدون" دل على زمن المستقبل لأنه سبق بأداة نصب حتى .

و الفعل "يبتغون" على الزمن الحاضر لأن قبله اسم موصولة .

-دل الفعل "تكرهوا" على الزمن المستقبل لاقترانه ب لا الناهية .

و "من يكرههن" دل على الزمن المستقبل لأنه وقع بعد أداة شرط "من:.

27- قال الله تعالى :﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: 35].

{ الله نور السماوات و الأرض} العسي المعنوي ، وذلك أنه تعالى بذاته نور وحجابه الذ لولا لطفه لأحرقت سبحات وجهه ما ننتهى اله بصره من خلقه – نورو به استنار العرش و الكرسي و الشمس و القمر و النور و به استنارت الجنة و كذلك النور المعنوي يرجع الى الله فكتابه نور و شرعه نور و الايمان و المعرفة في قلوب رسله و عباده المؤمنين نور فلولا نوره تعالى لتراكمت الظلمات و لهذا كل محل يفقد نوره فتم الظلمة و العصر {مثل نوره} الذي يهد اليه وهو نور الايمان و القرآن في قلوب

المؤمنين {كمشكاة} أي : كوة {فيها مصباح} لأن الكوة تجمع نور المصباح بحيث لا يتفرق ذلك { المصباح في زجاجة الزجاجة} من صفائها و بدهائها { كأنها كركب ذري} أي مضيء اضاءة الدر { يوقد} ذلك المصباح الذي ف تلك الزجاجة الدرية {من شجرة مباركة زيتونة } أي: يوقد من زيت الزيتون الذي ناره من أنور ما يكون {لا شرقية} فقط فلا تصيبها الشمس آخر النهار {ولا غربية} فقط لا تصيبها الشمس "أول" النهار و اذا انتفى عنها الأمران كانت متوسطة من الأرض كزيتون الشام أول النهار ،فتحسن وتطيب و يكون أصفى لزيتها و لهذا قال {يكاد زيتها} من صفاته { يضيء و لم تمسسه نار} فاذا مسته النار و اضاء إضاءة بليغة { نوره نور} أي: نور النار و نوره الزيت وجهه هذا المثل ضربه الله ، و تطبيقه على حالة المؤمن و نور الله في قلبه، أن فطرته التي فطر عليها ، الزيت الصافي ففطرته صافيته مستعدة للتعاليم الالهية ، و العمل المشروع فاذا وصل اليه العلم والايمان اشتعل ذلك النور في قلبه بمنزلة اشتعال النار في فتيلة ذلك المصباح و هو صافي القلب من سوء القصد و سوء الفهم عن الله اذا وصل اليه الايمان اضاء اضاءة عظيمة لصفاته من الكدورات و ذلك بمنزلة صفا الزجاجة الدرة فيجتمع له نور الفطرة و نور الايمان و نور العلم ، و صفاء المعرفة نور على نور.

و كما كان هذا من نور الله تعالى و ليس كل أحد يصلح له ذلك قال { يهدي الله لنوره من يشاء} ممن يعلم زكاة و طهارته و أنه يزك معه و ينمو { و يضرب الله الأمثال للناس} ليعقلوا عنه و يفهموا لطفا منه بهم و احسانا اليهم و ليتضح الحق من الباطل فان الأمثال تقرب المعاني المعقولة في المحسوسة فعلمها العباد علما واضحا { و الله بكل شيء عليم} فعلمه محيط بجميع الأشياء ، فلتعلموا أن ضربه للأمثال ضرب من يعلم حقائق الأشياء و تفاصيلها و أنها مصلحة بالعباد فليكن اشتغالكم وتعلقها بالاعتراض عليها و لا بمعارضتها ، فانه يعلم و أنتم لا تعلمون .[1]

-الفعل المضارع "يوقد" دل على الزمن العام لأنه دل على ظاهرة كونية و طبيعية .

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي – تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ص 568- 569.

-و الفعل "يكاد" دل على الزمن الماضي المقارب.

-كما دل الفعلين "يضرب" و "يهدي" على الزمن العام لأنهما اسند الى الله تعالى .

-و الفعل "لم تمسسه" دل على الزمن الماضي لاقترانه ب "لم" الجازمة .

-الفعل "يضيء" دل على الزمن الحاضر.

-و "يشاء" دل على الزمن الحاضر لأنه سبق ب "من"

28- قال الله تعالى :﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [النور: 36].

قوله تعالى {في بيوت أذن الله } أي : ذلك المصباح في بيوت و قيل : يوقد في بيوت و البيوت : هي المساجد قال سعيد بن خبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال " فالمساجد بيوت الله في الأرض و هي تضيء لأهل السماء كما نفي النجوم الأهل الأرض ".

وروى صالح بن حيان عن ابن بريدة في قوله تعالى :{ في بيوت أذن الله } قال : انّما هي اربعة مساجد لم يبنيها الا نبي : الكعبة بناها ابراهيم و اسماعيل فجعلها قبلة و بت القدس ناه داوود و سليمان ، و مسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و مسجد قباء أسس على التقوى بناه رسول الله صلى الله عليه و سلم .

قوله: {أن ترفع} قال مجاهد : ان تبني نظيرة قوله تعالى " اذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت " [البقرة 127] ، قال الحسن : أي تعظم أي لا يذكر فيه الخنا من القول { و يذكر فيها اسمه } قال ابن عباس رضي الله عنه : يتلى في كتابه {يسبح} قرأ ابن عامر وأبو بكر "يسبح" يفتح الباء غير تمية الفاعل و الوقف على هذه القراءة عند قوله " و الآصال" و قرأ الآخرون بكسر الباء و جعلوا التسبيح فعلا للرجال {يسبح له} أي: يلي { له فيها بالغدو و الآصال } أي بالغداة و العشي

بالآصال صلاة الظهر و العصر و العشاء ين لأن اسم الأصيل يجمعهما ، و قيل أراد به صلاة الصبح و العصر .[1]

-دل الفعل المضارع "ترفع" على الزمن المستقبل لأنه سبق بأداة نصب .

-و الفعل "يذكر" دل على الزمن الحال لاقترانه ب "واو" العطف .

-و "يسبح" دل على الزمن الحاضر لأنه يحدث في نفس الوقت الذي يتحدث فيه المتكلم .

29- قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: 37].

{رجال} قيل : خص الرجال بالذكر في هذه المساجد لأنه ليس على النساء جمعة و لا جماعة في المسجد ، { لا تلهيهم} لا تستغلهم {تجارة } قبل خص التجارة بالذكر لأنها أعظم ما يشتغل به الانسان عن الصلاة و الطاعات و أراد بالتجارة الشراء و ان كان اسم التجارة يقع على البيع و الشراء جمعا لأنه ذكر البيع بعد هذا كقوله: { و اذا رأوا تجارة } [الجمعة 11] يعني: الشراء و قال الفراء : التجارة الأهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يده ، قوله: { ولا بيع عن ذكر الله} عن حضور المساجد لإقامة الصلاة { و اقام} أي: الاقامة {الصلاة} ، حذف الهاء و أراد أداءها في وقتها لأن من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلاة و أعاد ذكر اقامة الصلاة مع أن المراد من ذكر الله الصلوات الخمس لأنه أراد بإقام الصلاة حفظ المواقيت .

روى سالم عن ابن عمر أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس و أغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد ، فقال ابن عمر فيهم نزلت : {رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و اقام و ايتاء الزكاة } ، المفروضة ، قال ابن عباس رضي الله عنه : اذا حضر وقت أداء الزكاة لم يحسبوها و قيل : عي الأعمال الصاحبة { يخاقون يوما تتقلب فيه القلوب و الأبصار} ، قيل : تتقلب القلوب بين الخوف و الرجاء تخشى الهلاك و تطمع النجاة ، تقلب الأبصار من هوله أي : ناحية يؤخذ بهم

[1] البغوي أبي محمد الحسين بن مسعود اليغوي – معالم التنزيل ص 39- 40 .

ذات اليمين أم ذات الشمال ، و من أين يؤتون الكتب من قبل الايمان أم من قبل الشمائل ، و ذلك يوم القيامة ، و قيل : تتقلب القلوب في الجوف فترتفع الى الحنجرة فلا تنزل ولا تخرج ، و تقلب البصر شخوصه من هول الأمر و شده .

-الفعل "لا تلهيهم" دل على الزمن المستقبل لاقترانه ب لام النافية .

-و الفعل "يخافون" دال على الزمن العام لأنه دال على صفة في النفس .[1]

- و دل الفعل المضارع "تتقلب" على الزمن الحال لاقترانه بكلمة تفيد تعينه للحال .

30- قال الله تعالى :﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: 38].

و يتعلق قوله { ليجزيهم الله أحسن ما عملوا } ب { يخافون} أي: كان خوفهم سببا للجزاء على أعمالهم الناشئة عن ذلك الخوف .

و الزيادة من فضله هي زيادة أجر الرهبان ان آمنوا بمحمد صلى الله عليه و سلم حينما تبلغهم دعوته لما في الحديث الصحيح { أن لهم اجرين} أو هي زيادة فضل الصلاة في المساجد ان كان المراد بالبيوت مساجد الاسلام .

و جملة { الله يرزق من يشاء بغر حساب} تذليل لجملة { ليجزيهم الله } و قد حصل التذليل لما في قوله {من يشاء} من العموم ، أي وهم ممن يشاء الله لهم الزيادة و الحساب هنا بمعنى التحديد كما في قوله { ان الله يرزق من يشاء بغير حساب } في سورة آل عمران و أما قوله { جزاء ربك عطاء حسابا} فهو بمعنى التعيين و الاعدام للاهتمام بهم.

-الفعلين "ليجزيهم" , "يزيدهم" دلى على الزمن المستقبل.

-الفعل "يرزق" دال على الزمن العام لإسناده الى الله تعالى .[1]

[1]البغوي أبي محمد الحسين مسعود – تفسير البغوي معالم التنزيل – ص 54.

31- قال الله تعالى :﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: 39] .

السراب : ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري والقيعة : بمعني : القاع أو جمع قاع ، و هو المنبط المستوي من الأرض ت : كجيرة في جار و قرى : بقيعات : بناء ممطوطة كديمات و قيمات في ديمة و قيمة و قد جعل بعضهم بقيعة بناء مدورة كرجل عز ها ة شبه من يعمله من لا يعتقد الايمان و لا يتبع الحق من الأعمال الصالحة يراه الكافر بالساهرة و قد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء ، فيأتيه فلا يجد ما رجاه و يجد زيادة الله عندهم يأخذونه فيعتلونه الى جهنم فسيقونه الحميم و الغساق ، و هم الذين قال الله فيهم { عاملة ناصية }[الغاشية 03] .{ وهم يحبون أنهم يحسنون صنعا } [الكهف 104 } ،{وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا } [الفرقان 23] ، و قيل: نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية ، قد كان تعبد و ليس المسموم و التمس الدّين في الجاهلية ، ثم كفر في الاسلام .

-الفعل "يحسبه" دل على الزمن العام لأنه حدث عاد يتكرر.

-و الفعل "يجده" دل على الزمن الماضي لاقترانه ب "لم" جازمة .[2]

31- قال الله تعالى :﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: 40]

اللجي : العميق الكثير الماء، منسوب الى اللج و هو معظم ماء البحر وفي { اخرج} ضمير الواقع فيه {لم يكديراها} مبالغة في لم يراها : لم يقترب أن يراها : فضلا عن يراها ، و مثله قول ذي الرمة {من الطويل} .

[1]محمد الطاهر ابن عاشور تفسر التحرير والتنوير ص 251.

[2] الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر – الكاشف عن الحقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ص 309.

أي لم يقترب من البراح فما باله يبرح؟ شبه أعمالهم او لا في فوات نفعها و حضور ضررها بسراب لم يجد منه خدعة من بعيد شيئا ولم يكفه حيبة و كمدا أم لم يجد شيئا كصغيره من السراب حتى وجد، عنده الزبانية تعتله الى النار ، ولا يقتل ظمأه بالماء و شبهها ثانيا في ظلمتها و سوادها لكونها باطلة ، و في خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة بلج البحر و الأمواج و السحاب ، ثم قال: و من لم يوله نور توفيقه و عظمته و لطفه ، فهو في ظلمة الباطل لا نور له و هذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لأن الاطلاق انما تردف الايمان و العمل أو كونهما مترقبين ، ألا ترى الى قوله ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [سورة العنكبوت 69] و قوله ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة ابراهيم 27] وقرئ : سحاب ظلمات ، على الاضافة و سحاب ظلمات برفع { سحاب} و تنويه جبر {ظلمات} بدلا من {ظلمات} الأولى .

-يدل الفعل المضارع "يغشاه" على الزمن الحال .

-و الفعلين "يكد ، يجعل" دلا على الزمن الماضي لأنهما سبقا ب "لم" جازمة .

-كما دل الفعل "يراها" على الزمن الماضي المقارب .[1]

32 -قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة النور 41].

ينبه تعالى عباده على عظمته و كمال سلطانه ، و افتقار جميع المخلوقات له في ربوبيتها و عبادتها فقال: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } من حيوان و جماد { وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ} أي : صافات أجنحتها في جو السماء ، تسبح ربها { كُلٌّ } من هذه المخلوقات { قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ } أي :كل له صلاة و عبادة بحسب حاله الافقة به و قد ألهمه الله تلك الصلاة و التسبيح ، اما بواسطة الرسل ،كالجن و الانس و الملائكة و اما بإلهام منه تعالى كسائر

[1] الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ص 309-310.

المخلوقات غر ذلك و هذا الاحتمال أرجح بدليل قوله { و الله عليم بما يفعلون } أي : علم جميع أفعالها فلم يخف عليه منها شيء و سيجازيهم بذلك ، فيكون على هذا قد جمع بين علمه بأعمالها ، و ذلك بتعليمه و بين علمه بأعمالهم المتضمن الجزاء.

و يحتمل أن الضمير في قوله { قد علم صلاته و تسبيحه } يعود الى الله و أن الله تعالى قد علم بادتهم و ان لم تعلموا يا أيها العباد منها الا ما أطلعكم الله عليه و هذه الآية كقوله تعالى { تسبح له السماوات السبع و الأرض و من فيهن و ان من شيء الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا }[1]

-يدل الفعل المضارع " تر " دل على الزمن الماضي لأنه مسبوق ب " لم " الجازمة.

-و الفعل " يسبح " دل على الزمن العام لإسناده الى الله و "يفعلون " دل على الزمن الحاضر.

33 -قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [سورة النور 43].

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي } يعني يسوق بأمره { سَحَابًا } الى حيث يريد { ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ } يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض { ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا } ، متراكما بعضه فوق بعض { فَتَرَى الْوَدْقَ } يعني المطر ، { يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ } وسطه وهو جمع الخلل كالجبال جمع الجبل { وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ } يعني ينزل البرد و من صلة و قيل معناه و ينزل من السماء من جبال أي : مقدار جبال في الكثرة من البرد و من قوله " من جبال " صلة أي : و ينزل من السماء جبال من برد و قيل : معناه و ينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد ، و مفعول الانزال محذوف تقديره : و ينزل من السماء من جبال فيها برد ، فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه ، قال أهل النحو ذكر الله تعالى "من" ثلاث مرات في هذه الآية فقوله { مِنَ السَّمَاءِ } لابتداء

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تفسير القرآن الرحمان في تفسير الكلام المنان ص 571

الغاية لأن ابتداء الانزال من السماء ، و قوله تعالى { مِن جِبَالٍ فِيهَا } للتبعيض لأن ما ينزله الله تعالى بعض تلك الجبال التي في السماء و قوله تعالى : { مِن بَرَدٍ } للتجنيس لأن تلك الجبال من جنس البرد { فَيُصِيبُ بِهِ } يعني بالبرد ، { مَن يَشَاءُ } فيهلك زروعه و أمواله { وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ } فلا يضر ، { يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ } ،يعني ضوء ، برق السحاب { يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ } ، من شدة ضوئه و بريقه ، و قرأ أبو جعفر { يَذْهَبُ } يضم الياء و كسر الهاء[1].

-الفعل المضارع " تر " دل على الزمن الماضي لآنه سبق ب " لم " الجازمة.

-و الفعل " يجزي " دل على الزمن العام لأنه أسند الى الله تعالى الأفعال " فترى " ، " يؤلف " ، " يجعله " دلت على الزمن المستقبل.

-و " يخرج " دال على الزمن العام لأنه دل على ظاهرة كونية متجددة.

-كما دل الفعل " ينزل " على الزمن المستقبل.

-و دل الفعل " يصيب" على الزمن الحاضر لأنها مسبوقة بفاء الاستئنافية.

-الفعل " يشاء " يدل على الزمن الحاضر لاقترانه باسم موصول.

-و الفعل المضارع " يكاد " على الزمن الحاضر.

-و دل الفعل " يذهب " على الزمن الحاضر المستمر .

34 -قال الله تعالى : ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [سورة النور 44].

التقليب تغيير هيئة الى صدّها ومنه { فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا } أي يدير كفيه من ظاهر الى باطن ، فتقليب الليل و النهار تغير الافق من حالة الليل الى حالة الضياء و من حالة النهار الى حال الظلام ، فالمقلب هو الجو على بما يختلف عليه من الأعراض و لكن ما كانت

[1] البغوي أبي محمد الحسن بن مسعود، تفسير البغوي معالم التنزيل ص 53. 54

حالة ظلمة الجو تسمى ليلا و حالة نوره تسمى نهارا عبر عن الجو ف حالتيه بهما ، و عد التقليب اليهما بهذا الاعتبار.

ومما يدخل في معنى التقليب تغيير مشية الليل و النهار بالطول و القصر و لكي تكرر التقلب بمعنييه عبر المضارع المقتضي المتكرر و المتجدد و الكلام استئناف و جيء به ستأنف غر معطوف على آيات الاعتبار المذكورة قبله لأنه يريد الانتقال من الاستبدال بما قد يخفى على بعض الأبصار الى الاستدلال بما يشاهده كل ذي بصر كل يوم و كل شهر فهو لا يكاد يخفى على ذي بصره و هذا تدرج في موقع هذه الجملة عقب جملة { يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ } كما أشرنا به آنفا و لذلك فالمقصود من الكلام على تقديم الجملة الفعلية لما تفتضيه من افادة التجدد بخلاف أن يقال ان في تقليب الليل والنهار لعبرة.

و الاشارة الواقعة في قوله { إِنَّ فِي ذَٰلِكَ } الى ما تضمنه فعل { يُقَلِّبُ } من المصدر أي ان في التقليب ، و يرجع هدا القصد ذكر العبرة بلفظ المفرد المذكر.

و التأكيد { أنّ } اما لمجرد الاهتمام بالخبر و اما لتنزيل المشركين في تركهم لاعتبار بذلك منزلة من ينكر أن في ذلك عبرة.

و قيل الاشارة بقوله { إِنَّ فِي ذَٰلِكَ } الى جميع ما ذكر آنفا ابتداء من قوله { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا } فيكون الافراد في قوله { لعبرة } ناظرا الى أن مجموع ذلك يفيد جنس العبرة الجامعة لليقين بأن الله هو المتصرف في الكون و لم ترد العبرة ف القرآن معرفة بلام الجنس و لا مذكورة بلفظ الجمع[1]

-الفعل المضارع " يقلب " دل على الزمن العام لا سنده الى الله تعالى .

-35 قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة النور45].

[1] محمد لطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ص 265-266

و قرئ خالق كل دابة و لما كان اسم الدابة موقعا على المميز و غير المميز فأعطى ما وراءه حكمه كأن الدواب كلهم مميزون فمن ثمة قيل { فمنهم } و قيل { من يمشي } فالماشي على بطن و الماشي على أربعة قوائم قان قلت : لم نكر الماء في قوله { من ماءٍ } قلت : ان المعنى أنه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة ، أو خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ، ثم خالف بين المخلوقات من النطفة ، فمنها هوام و منها بهائم و منها ناس ،و نحوه قوله تعالى : { يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ } [الرعد 04] . فان قلت : فما باله معرفا في قوله { و جعلنا من الماء كل شيء حي } ؟ قلت : قصد ثمة معنى آخر : و هو أجناس الحيوانات كلها مخلوقة من هذا الجنس ، الذي هو جنس الماء و ذلك أنه فب الأصل و ان تخللت بينها و بينه وسائط قالوا: خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء و الجن من نار خلقها منه ، و آدم تراب خلقه منه ، فان قلت : لما جات الأجناس الثلاثة على هذا الترتيب ؟ قلت : قدم ما هو أعرق في القدرة و هو الماشي بغير آية مشي من أرجل أو قوائم ، ثم الماشي على رجلين ، ثم الماشي على أربع ، فان قلت : لم سمي الزحف على البطن مشيا ؟ قلت : على سبيل الاستعارة كما قالوا في الأمر المستمر : قد مشي هذا الأمر ، و يقال : فلان لا يمشي له أمر. و نحوه استعارة الشقة مكان العجلة ، و المشفر مكان الشف ، و نحو ذلك أو على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين[1].

يدل الفعلين " يشاء " و " يمشي " على الزمن الحضر لاقترانهما باسم موصول .

36 –قال الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة النور46].

و أما قوله { لقد أنزلنا آيات مبينات } فالأولى حمله على كل الأدلة و العبرة و كما كان القرآن كالمشتمل على ذلك صح أن يكون هو المراد.

[1]الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر – الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ص 321-313

أما قوله { و الله يهدي من يشاء الى سراط مستقيم } فالاستدلال أصحابنا به كما تقدم (و الجواب) أجاب القاضي عنه بأن المراد يهدي من بلغه التكليف دون غيره ، أو يكون المراد من أطاعه و استحق الثواب فيهديه الى الجنة على ما تقدم في نظائره و جوابنا عن هذا الجواب أيضا كما تقدم في نظائره والله أعلم[1].

دل الفعل " يهدي " على الزمن العام لأسنده الى الله عزّ و جل.

و الفعل " يشاء" دل على الزمن الحاضر لأنه سبق باسم موصول .

37 –قال الله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النور47].

أي أن اعراضهم عن الطاعة هو الدليل الأكبر على كذبهم في دعواهم الايمان ، و قد ظهر ذلك أنهم كاذبون في قولهم آمنا بالله و السول و أطعنا[2].

الفعل المضارع " يقولون " دل على الزمن الحاضر.

يدل الفعل " يتولى " على الزمن الحاضر لأنه سبق بحرف عطف .

38 –قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [سورة النور 48].

ويعلم أن حكم الرسول هو حكم الله تعالى و الدعوة الى الرسول ليست بدعوة الى الرسول وحده بل هي دعوة الى اللهو الرسول معا و الأمر الثاني الجدير بالملاحظة في هذا الصدد أنّ هذا الأمر باستجابة دعوة الرسول ما كان مخصوصا بالرسول صلى الله عليه و سلم الى حياته فحسب بل ان من عين ما يقتديه هذا الأمر أن كل من يكون في منصب القضاء في الدولة الاسلامية بعد الرسول صلى الله عليه و سلم ليحكم بين الناس بالكتاب و السنة فان الدعوة الى حضور محكمته هي

[1] الرازي محمد فخر الدين ، تفسير الفخر الرازي دار الفكر ، بيروت ، لبنان . ط1، 1401 هـ ، 1981م، ج 24 ، ص 19

[2] مولودي ابو الأعلى ، تفسير سورة النور ص 243

عين الدعوة الى حضور محكمة الله و الرسول و أن الذي يأتي حضورها فانه يأتي في الحقيقة حضور محكمة الله والرسول و هذا الشرح لهذه الآية و في حديث مرسل عن رسول الله صلى الله عليه و سلم نفسه : عن الحسن البصري عن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من دعي الى حاكم من حكام المسلمين فلم يجب فهو ظالم لا حق له " و بكلمة أخرى عن أنه لا يستحق العقوبة فحسب بل ستحق فوق ذلك أن يقرر كونه على الباطل و يقضي عليه لخصمه[1] .

دل الفعل " ليحكم " على الزمن المستقبل لأنه مسبوق بأداة نصب " لام التعليل . "

39 –قال الله تعالى: ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ [سورة النور 49].

أي ان حكم الشرع { مذعنين } و ليس ذلك لأجل أنه حكم شرعي و انما ذلك لأجل موافقة أهوائهم ، فليسوا ممدودين في هذه الحال و لو أتوا اليه مذعنين لأن العبد حقيقة ، من يتبع الحق فيما يحب و يكره و فيما يسوه و يحزنه و أما الذي يتبع الشرع عند موافقة هواه و ينبذه عند مخالفته ، و يقدم الهوى على الشرع بعد على الحقيقة[2].

دل الفعل المضارع " يكن " على زمن المستقبل لاقترانه ب أداة شرط " ان . "

40 –قال الله تعالى : ﴿ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة النور 50].

قوله تعالى { أفي قوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليه و رسوله } ففيه أسئلة:

السؤال الأول : كله أم الاستفهام و غير جائز على الله تعالى (و الجواب) اللفظ استفهام و معناه الخبر كما قال جرير ألستم خبر من ركب لمطايا و أندى العالمين بطون راح.

[1] المولودي أبو الأعلى ، تفسير سورة النور ص 244

[2] عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تفسير كلام المنان ص 572

السؤال الثاني : أنهم لو خافوا أن يحيف الله عليهم فقد ارتابوا في الدين اذ ارتابوا في قلوبهم مرض فالكل واحد فأي فائدة في التعديد ؟ (الجواب) قوله { في قلوبهم مرض } اشارة الى النفاق و قوله { أم يخافون أن يحيف الله عليهم } اشارة الى أنهم بلغوا في حب الدنيا الى حيث يتركون الدين بسببه

السؤال الثالث : هي أن هذه الثلاثة متغايرة و لكنها متلازمة فكيف أدخل عليها كلمة أم ؟ (الجواب) الأقرب أنه تعالى ذنبهم على كل واحد من هذه الأوصاف فكان في قلوبهم مرض و هو النفاق و كان فيها شك و ارتكاب و كانوا يخافون الصيف من الرسول عليه الصلاة و السلام و كل واحد من ذلك كفر و نفاق ثم بين تعالى بقوله { ان الشرك لظلم عظيم } اذا المرء لا يخلو من أن يكون ظالما لنفسه أو ظالما لغيره و يمكن أن يقال أيضا لما ذكر تعالى في الأقسام كونهم خائفين من الحيف أبطل ذلك بقوله { بل أولئك هم الظالمون } أي لا يخافون أن يحيف الرسول عليه الصلاة و السلام عليهم لمعرفتهم بأمانته و صيانته و انما هم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم و هم له جحود و ذلك شيء لا يستبيعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم يأبون المحاكمة اليه[1]

دل الفعل " يخافون " على الزمن الحاضر لاقترانه بحرف عطف.

و الفعل " يحيف " دل على الزمن المستقبل لأنه مسبوق بأداة نصب " أن . "

41 –قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[النور: 51] .

و عن الحسن قول المؤمنين بالرفع و النصب أقوى لأن أولى الاسمين لكونه اسما لكان أو عدهما في التعريف و أن يقولوا أوعل لأنه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين و كان هذا من قبيل كان في قوله { ما كان الله أن يتخذ من ولد } [سورة مريم 35].

[1] الرازي محمد فخر الدين ، تفسير الفخر الرازي ص22

{ ما يكون لنا أن نتكلم بهذا } [سورة النور 16] و قرئ ليحكم و على البناء المفعول فان قلت : الام أسند يحكم ؟ و لا بد له من فاعل قلت : هو مسند الى مصدره لأن معناه : ليفعل الحكم بينهم و مثله : جمع بينهما و أل بينها و مثله { لقد تقطع بينكم } [سورة الأنعام 95 } فيمن قرا (بينكم) منصوبا أي وقع التقطع بينكم و هذه القراءة مجاوبة لقوله (دعوا).[1]

الفعل المضارع " ليحكم " على الزمن المستقبل لأنه سبق ب أداة نصب.

دل الفعل " يقولوا " على الزمن المستقبل لأنه مسبوق بأداة نصب " أن . "

42 –قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[سورة النور: 52]

الواو اعتراضية أو عاطفة جملة { و أولئك هم المفلحون } و التقدير : و هم الفائزون فجاء نظم الكلام على هذا الاطناب ليحصل تعميم الحكم و المحكوم عليه و موقع هذه الجملة موقع تدليل لأنها تعم ما ذكر قبلها من قول المؤمنين { سمعنا و أطعنا } وتشمل غيره من الطاعات بالقول أو بالفعل

و (من) شرطية عامة ، و جملة (فأولئك) جواب الشرط والفوز الظفر بالمطلوب الصالح ، والطاعة : امتثال الأوامر و اجتناب النواهي.

و الخشية الخوف و هـ تتعلق بالخضوع بما عسى أن يكون قد فرط فيه من التكاليف على أنها تعم التقصير كله و التقوى : الحذر من مخالفة التكاليف في المستقبل.

فجمعت الآية أسباب الفوز في الآخرة و أيضا في الدنيا ، و صيغة الحصر للتعريض بالدين أعرضوا اذا دعوا الى الله ورسوله و هي على وزن صيغة القصر التي تقدمها[2].

الفعل المضارع " يطع " على الزمن المستقبل لأنه سبق بأداة شرط " أن. "

[1] الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر – الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ص 314-315

[2] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ص 275-276

و الفعلين " يخش " و " يتقه " دلا على زمن الحال .

43 –قال الله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [النور: 53]

قوله { و أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن } فقال مفاتل : من حلف بالله فقد أجهد في اليمين ثم قال لما بين الله تعالى كراهية المنافقين لحكم رسول الله تعالى كراهية المنافقين لحكم رسول الله فقالوا :و الله لئن أمرتنا أن نخرج من ديارنا و أموالنا و نسائنا لخرجنا و ان أمرتنا بالجهاد جاهدنا ثم انه تعالى أمر رسوله أن ينهاهم عن هذا القسم بقوله { قل لا تقسموا } و او كان قسمهم كما يجب لم يجز النهي عنه لأن من حلف على القيام بالبر و الواجب لا يجوز أن ينهى عنه و اذا ثبت ذلك ثبت أن قسمهم كان لنفاقهم و أن باطنهم خلاف ظاهرهم و من نوى الغدر لا الوفاء فقسمه لا يكون الا قبيحا.

أما قوله { طاعة معروفة } فهو اما خبر مبتدأ محذوف أي المطلوب منكم طاعة معروفة لا ايمان كاذبة أو مبتدأ خبره محذوف أي طاعة معروفة أمثل قسمكم بما لا تصدقوا فيه و قيل معناه دعوا القسم و لا تغتروا به و عليكم طاعة معروفة فتمسكوا بها و قرأ اليزيدي { طاعة معروفة } بالنصب على معنى أطيعوا طاعة الله { ان الله خبير بما تعملون } أي بصير لا يخفى عليه شيء من سرائركم و انه فأصحكم لا محالة و مجاريكم على نفاقكم[1].

–دل الفعل " ليخرجن " على الزمن المستقبل لأنه سبق بلام واقعة في جواب قسم.

–و الفعل " تقسموا " دل على الزمن المستقبل لاقترانه بلا الناهية.

–و " تعلمون " دلت على الزمن الحاضر لأنه سبق باسم موصول .

44 –قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [سورة النور: 54]

[1] الرازي محمد فخر الدين ، تفسير الفخر الرازي ص22–23

صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو أبلغ في تبكيتهم يرد فان تولوا فما ضررتموه و انما ضررتم أنفسكم فالرسول ليس عليه الا ما حماه الله ولا كلفة من أداء الرسالة فاذا أدى فقد خرج عن عهده تكليفه و أما أنتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول و اللادغان فان لم تفعلوا و توليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله و عذابه و ان الهدى فالنفع و الضرر عائدان اليكم و ما الرسول الا ناصح و هاد و ما عليه الا أن يبلغ ماله نفع ف قبولكم و لا عليه ضرر في توليكم و البلاغ بمعنى التبليغ كالأداء بمعنى التأدية و معنى المبين : كونه مقرونا بالآيات و المعجزات.

دل الفعلين " تولوا " و " تطيعوه " على الزمن المستقبل لأنهما سبقا ب أداة شرط " ان . "

و الفعل " تهتدوا " دل على الزمن المستقبل[1] .

45-قال الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: 55].

الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و سلم و لمن معه و منكم للبيان كالتي في آخر سورة الفتح و عدهم الله أن ينصر الاسلام على الكفر و يورثهم الأرض و يجعلهم فيها حلفاء كما فعل الجبابرة و أن يمكن الدين المرتضى و هو دين الاسلام و تمكينه تثبيته و توطيده و أن يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه و ذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين و لما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح و يمسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه و نضع السلاح ؟ فقال صلى الله عليه و سلم { لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتذيا ليس معه حديدة} [1053] . فانجز الله وعده و أظهرهم على جزيرة العرب و افتتحوا بعد بلاد المشرق ز المغرب و مزقوا ملك الأكاسرة ز ملكوا خزائنهم و استولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفوا بتلك الأنعم و فسقوا و ذلك

[1] الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر – الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ص 316

قوله صلى الله عليه و سلم : { الخلافة يعدي ثلاثون سنة ثم يملك الله من يشاء فتصير ملكا ثم تعبير بريزي : قطع سبيل و سفك دماء و أخد أمور بغير حقها } [1054] و قرئ : كما استخلف على البناء للمفعول وليبدلنهم بالتشديد فان قلت أين القسم الملتقى باللام و النون في { ليستحلفنهم } ؟ قلت : هو محذوف تقديره وعدهم اللهو أقسم ليستحلفنهم أو تر الى وعد الله ذلك في تحققه منزلة القسم ، فلتقى بما يلتقى به القسم كأنه قيل : أقسم الله ليستحلفنهم فان قلت : ما محل { يعبدونني } ؟ قلت : ان جعلته استئنافا لم يكم له محل ، قائلا قال : ما لهم يستحلفون و يؤمنون ؟ الله ذلك في حال عبادتهم و اخلاصهم ، فمحله النصب { و من كفر } يريد كفران النعمة كقوله { فكفرن بأنعم الله } [سورة النحل 112] { فأولئك هم الفاسقون } أي : هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة و جسروا على غمضها فان قلت : هل في هذه دليل على أمر الخلفاء الراشدين ؟ قلت : أوضح دليل و أبينه لأن المستحلفين الدين آمنوا و عملوا الصالحات هم[1].

-تدل أفعال " ليستحلفنهم " و " ليمكن " و " ليمكن " و " ليبدلنهم " على الزمن المستقبل لأنهم سبقوا ب " لام " واقعة جواب القسم.

-و الفعل " يشكرون " دل على الزمن المستقبل لاقترانه ب لا النفي.

-كما دل الفعل " يعبدونني "على الزمن الحاضر المتجرد .

46 -قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: 56]

عطف على جملة يعيدونني لا يشركون بي شيئا كما فيما من معنى الأمر بترك الشرك فكأنه قيل : اعبدوني و لا تشركوا و أقيموا الصلاة لأن الخير اذا كان يتضمن معنى الأمر كان في قوة فعل الأمر حتى أنه قد يجزم جوابه كما في قوله تعالى { تؤمنون بالله و رسوله} الى قوله { يغفر لكم ذنوبكم } يجزم { يغفر} لأن قوله { تؤمنون } في قوة أن يقول : آمنوا بالله و الخطاب موجه للذين آمنوا

[1] الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر – الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ص 316-318-317

خاصة بعد أن كان موجها لأمة الدعوة على قوله تعالى { يوسف أعرض عن هذا و استغفر لذنبك } فالطاعة المأمورة هنا غير الطاعة في قوله { قل أطيعوا الله و أطيعوا الرسول فان تولوا } الخ لأن دعوة للمعرضين و هذه ازدياد للمؤمنين و قد جمعت هذه الآية جميع الأعمال الصالحات فانهما بالتصريح و سائرها بعموم حذف المتعلق بقوله { و أطيعوا الرسول } أي في كل ما يأمركم و ينهاكم.

و رتب على ذلك رجاء موصول الرحمة لهم ، أي في الدنيا بتحقيق الوعد الذي من رحمته الأمن و في الاخرة بالدرجات العلى و الكلام على (لعل) تقدم في غير موضع في سورة البقرة[1].

الفعل المضارع " ترحمون " دل على الزمن المستقبل البعيد لأنه سبق بأداة الترج (لعل) .

47 –قال الله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة النور: 57].

و أما قوله { لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض } فالمعنى لا تحسبن يا محمد الذين كفروا سابقين فائقين حتى يعجزونني عن ادراكهم و قرى لا يحسبن بالياء المعجمة من تحتها و فيه أوجه (أحدها) أ، يكون معجزين في الأرض هما المفعولان و المعنى لا يحسبن الذين كفروا أحد عجز الله في الأرض حتى يطعموهم في مثل ذلك و (ثانيها) أ، يكون فيه ضمير لرسول صلى الله عليه و سلم لتقدم ذكره في قوله { و أطيعوا الرسول } و المعنى لا يحسبن الذين كفروا معجزين و (ثالثها) أن يكون الأصل لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين هو حذف الضمير الذي المفعول الأول.

و أما قوله { و مأواهم النار لبيس المصير } فقال صاحب { الكشاف } النظم لا يحتمل أن يكون متصلا بقوله { لا تحسبن } لأن ذلك نفي و هذا ايجاب فهو اذا معطوف بالواو على مضمر قبله تقديره لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض بل هم مقهورون و مأواهم النار[2].

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ص 290

[2] الوزاري فخر الدين ، تفسير الفخر الرازي ص 27-28

-دل الفعل " تحسبن " على الزمن المستقبل لأنه سبق ب " لا " الناهية .

48 -قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة النور: 58]

أمر بأن يستأذن العبيد و قيل : العبيد و الاماء و الأطفال الذين لم يحتملوا من الأحرار { ثلاث مرات} في اليوم والليلة : قبل صلاة الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع و طرح ما ينام فيه من الثياب و ليس ثياب القيضة و بالظهيرة : لأنها وقت وضع الثياب للقائلة : و بعد صلاة العشاء : لأنه وقت التجرد من ثياب القيضة و الالتحاق بثياب النوم . و سمي كل واحد من هذه الأمور عورة لأن الناس يختل تسترهم و تحفظهم فيها و العورة الخل و منها :أعور الفارس و أعور المكان و الأعور : المختل العين ثم عذرهم في ترك الاستناد ان وراء هذه المرات و بين وجه الغدر في قوله { طوافون عليكم } يعني أن بكم و بهم حاجة الى المخالطة و المداخلة : يطوفون عليكم للخدمة و تطوفون عليهم لاستخدام فلو عزم الأمر بالاستئذان في كل وقت الأذى الى الحرج و روي أن مدلج بن عمر : و كان غلاما أنصاريا أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر الى عمر ليدعوه فدخل عليه و هو نائم و قد انكشف عليه ثوبه فقال عمر : لوددت أن الله عزّ و جل نهي آبائنا و أبناءنا و خدمنا أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا بإذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه و سلم فوجد و قد أنزلت عليه هذه الآية (1055) و قيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله فأتت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت : ان خدمنا و غلماننا يدخلون علينا في حال ذكرهما و عن أبي عمر و { العلم } بالسكون و قرء { ثلاث عورات} بالنصب بدلا عن ثلاث مرات أي أوقات ثلاث عورات و عن الأعمش : عورات على لغة هذيل فان قلت : ما محل ليس عليكم ؟ قلت ؟ اذا رفعت ثلاث عورات كان ذلك في محل الرفع على الوصف و المعنى : هو ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان و اذا نصبت : له يكن له محل و كان كلاما مقرر الأمر بالاستئذان في

تلك الأحوال خاصة فان قلت : بم ارتفع { بعضهم } ؟ قلت : بالابتداء و خبره { على بعض } على معنى : طائف على بعض ، و حذف طوفان يدل عليه و يجوز أن يرتفع يطوف مضمر لتلك الدلالة[1] .

–الفعل " ليستأذنكم " دل على الزمن المستقبل لأنه سب " بلام الأمر . "

–و الفعل " يبلغوا " دل على الزمن الماضي لاقترانه ب " لم " الجازمة.

– دل الفعل " تصنعون " على الزمن الحاضر لأنه سبق بظرف زمان.

–و الفعل المضارع " يبين " دل على الزمن العام لأنه أسند الى الله عزّ و جل .

49 –قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: 59].

بالوضع أي هذه الأوقات ثلاث عورات لكم هذه حيث هذه الأوقات عورات لأن الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته ، { ليس عليكم } جناح { و لا عليهم } يعني على العبيد و الخدم و الصبيان { جناح } في الدخول عليكم من غير استئذان { بعدهن } أي بعد هذه الأوقات الثلاثة { طوافون عليكم } ، أي : العبي و الخدم يطوفون عليكم فيترددون و يدخلون و يخرجون في أشغالهم بغير اذن { بعضكم على بعض } ، أي : يطوف ، { بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات و الله عليم حكيم } و اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم : منسوخ[2] .

–يدل الفعل " فليستئذنوا " على الزمن المستقبل لأنه مسبوق بلام الأمر .

–و الفعل " يبين " دل على الزمن العام لأنه أسند الى الله تعالى .

[1] الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ص 319-320

[2] البغوي ابي محمد الحسن بن مسعود، تفسير البغوي معالم التنزيل ص 61

50 –قال الله تعالى : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة النور: 60]

فقوله { و القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا } أي النساء اللاتي بلغن سن اليأس و قعدن عن الحيض و الولد لكبرن بحيث لا يبقى لهن مطمع في الزواج و لا يرغب فيهن الرجال و الى هذا المعنى تشير الآية { فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن } الا أن الظاهر أنه لا يمكن أن يكون المراد و ضع الثياب حتى تتعرى.

و قوله { غير متبرجات بزينة } أي غير مظهرات لزينتهن ، و لقوله : { و أن يستعففن خير لهن } أي أن وضعهن لجلابيبهن .[1]

– دل الفعل " يرجون " على الزمن المستقبل لأنه اقترن ب "لا " النافية – و الفعلين " يضعن " و " يستعففن " دلا على الزمن المستقبل لأنهما سبقا بحرف نصب " أن "

51 –قال الله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة النور: 61]

{ و لا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم } أي لا حرج عليكم أن تأكلوا من بيوتكم ، { أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه } قال ابن عباس رضي الله عنهما : و كيل الوعل و قيمه في ضيعته و ماشيته ، لا بأس عليه أن يأكل من تمر ضيعته و يشرب من لبن ماشيته.

[1] المولودي أبو علي –تفسير سورة النور ص 262–263

{ أو صديقكم } الصديق الذي صدقكم في المودة { ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا } و قال كرمة و أبو صالح : نزلت في قوم من الأنصار كانوا لا يأكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم أن يأكلوا كيف شاءوا[1] .

—دل الفعل " تأكلوا " على الزمن المستقبل لأنه اقترن بأداة نصب .

—و الفعل " يبين " دل على الزمن العام لإسناده الى الله عزّ و جل.

– و " تعقلون " دل على الزمن المستقبل البعيد لأنه سبق بأداة الترجي (لعل) .

52 –قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النور: 62]

{ و اذا كانوا على امر جامع } فجعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله و الايمان برسله { أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه ان الذين يستأذنوك أولئك الذين يؤمنون بالله و رسوله } و هو : أن جعل الاستئذان كالمصداق لصحة الايمانين و معنى قوله : { حتى يستأذنوا } لم يذهبوا حتى يستأذنوه و يأذن لهم ألا تراه كيف علق الأمر بعد وجود استأذناهم بمشيئته و اذنه و في قوله : { اذا كانوا معه على أمل جامع } يظاهرونه عليه و يعاونونه و يستفني بآرائهم و معارفهم في كفايته { بعض شأنهم } اعتراض ما يهمهم و يعينهم ، و ذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على أن الأحسن الأفضل أن لا يحدثوا أنفسهم بالذهاب و لا يستأذنوا فيه[2] .

—دل الفعل " يذهبوا " على الزمن الماضي لأنه اقترن ب لم الجازمة .

[1] البغوي ابي محمد الحسن بن مسعود، تفسير البغوي معالم التنزيل ص 64-65

[2] الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر – الكشاف ص 327

–كما دل الفعل " يستأذنوه " على الزمن المستقبل لأنه سبق بحرف نصب " أن المضمرة " بعد حتى.

– و الفعلين " يستأذنونك " و " يؤمنون " دلا على الزمن الحاضر لاقترانهما ب ايم موصول " الدين".

-53 قال الله تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 63]

{ لا تجعلوا } خطاب لمعاصري الرسول عليه السلام { فليحذر الذين خالفون أمره } و هذا القول موافق لمساق الآية و نظمها و قال الزمخشري اذا أحتاج الى احتمائكم عنده الأمر فدعاكم فلا تتفرقوا عنه الا بإذنه و معنى { يتسللون } ينصرفون قليلا قليلا عن الجماعة في خفية و لو اذ بعضهم ببع أي فرارا من الجهاد و قيل : في حفر الخندق : ينصرفون بغير اذن و يستأذن المؤمنون اذا عرضت لهم الحاجة و في قوله { عن أمره } معناه : يقع خلافهم بعد أمره و قرئ { يخلفون } بالتشديد أي : يخلفون أنفسهم بعد أمره و (الفتنة) القتل[1].

– يدل الفعل " تجعلوا " على الزمن المستقبل لأنه سبق الزمن العام لا سنده الى الله تعالى .

" –يخالفون " و " يتسللون " دلا على الزمن الحاضر لاقترانهما باسم الموصول .

–كما دل الفعل " تصيبهم " على الزمن المستقبل لأنه سبق بحرف نصب.

– و " يصيب " دال على الزمن الحاضر لأنه سبق بحرف عطف .

-54 قال الله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: 64]

[1] محمد بن يوسف الشهيد ابي ثبات الاندلسي- تفسير البحر المحيط – ت.ج عادل احمد عبد الموجود واخرون دار الكتب العلمية بيروت-لبنان . ط1 ، 1413هـ -1993 م . ج06 . ص 436

قوله تعالى { قد يعلم ما أنتم عليه } فإنما أدخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة في الدين و النفاق و يرجع توكيد العلم ، توكيد الوعيد.

والخطاب و الغيبة في قوله تعالى { قد يعلم ما أنتم عليه يوم يرجعون اليه } يجوز أن يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات ، و يجوز أن يكون ما أنتم عليه علما و يرجعون للمنافقين.[1]

– يدل الفعل " يعلم " على الزمن الحاضر لاقترانه ب " قد. "

– و الفعل " يرجعون " دل على الزمن الحاضر لأنه سبق ب ظرف زمان.

–كما دل الفعل " فينبئهم " على الزمن الحاضر لأنه سبق بحرف عطف .

[1]الرازي محمد فخر الدين ، تفسير الفخر الرازي ص 43

خاتمة

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة التي حملت عنوان " أثر دلالات السياق على معاني الزمن النحوي للفعل المضارع في سورة النور " الى جملة النتائج الهامة أبرزها :

1- تأثير السياق اللغوي على معنى الزمن النحوي للفعل المضارع أتبتث الدراسة أن دلالات السياق اللغوي تلعب دوراً جوهريا في تحديد معنى الزمن النحوي للفعل المضارع في سورة النور، فعلى سبيل المثال يستخدم الفعل المضارع للدلالة على الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل و ذلك تبعا للمكونات اللغوية المحيطة به مثل : الظروف الزمنية و أدوات النصب ، و الجمل المعطوفة .

2- تنوع دلالات الزمن النحوي للفعل المضارع: أظهرت الدراسة تنوعا كبيرا في دلالات الزمن النحوي للفعل المضارع في سورة النور حيث شملت هذه الدلالات الزمن الماضي والحاضر والمستقبل والمستمر و المستقبل الدائم و المستقبل المؤكد و الأمر و النهي و الدعاء.

3- الدقة في فهم معاني الآيات القرآنية: أكدت الدراسة على أهمه فهم الدلالات السياق اللغوي عند تفسير معاني الآيات القرآنية، خاصة تلك التي تتضمن أفعالا مضارعة، فعلى سبيل المثال قد تتغير دلالة الآية القرآنية بشكل كبير إذا تم تجاهل دلالات السياق اللغوي المحيط بالفعل المضارع.

4- التوازن بين الماضي والحاضر: يظهر استخدام المضارع في سورة توازنا بين ما حدث في الماضي وما يجب أن يستمر في الحاضر مما يعزز الفهم العميق للعلاقة بين التاريخ والتعاليم الإسلامية

من خلال دراسة السياقات المختلفة وجدنا ان استخدام صيغة المضارع في سورة النور لا يقتصر على زمن الحالي فقط بل يمتد ليشمل الاحكام المستمرة والابدية.

قائمة
المصادر
و
المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم برواية حفص عن عاصم

المعاجم

- لسان العرب :أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منطور لافريقي المصري دار صادر بيروت ،لبنان ط1.دت (سوق)مجلد 10
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة السوق ،جمهورية مصر العربية ط4. مكتبة الشروق الدولية

الكتب العربية

- ابن هشام جمال الدين الانصاري ،معنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك وآخران ،دار الفكر . دمشق ط1 – 1348هـ- 1964م –ج1.
- أبو قاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ،تح :محمد باسل عيون السود، أساس البلاغة ، ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان(سوق)، ج1.
- أبو إسحاق الشاطبي ، االموافقات في أصول الشريعة :تح عبد الله د راز، طبعة جديدة كاملة في مجلد واحد ،دار الكتاب الحديث،القاهرة–الكويت–الجزائر2004، ط 1 .
- أحمد الهاشمي. القواعد الأساسية للغة العربية . دار الهجرة مصر ،ط 2، 1210هـ.
- احمد عفيفي ،نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي . مكتبة الزهراء الشروق 116 شارع محمد فريد القاهرة 1ط،2001،.
- احمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق برامكة، ط1، 1996.
- إبراهيم انيس من اسرار اللغة ، مكتبة الانجلو المصرية ن القاهرة ، الطبعة 03، 1966.
- تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها.
- تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الانجلو المصري ، القاهرة ، 1990،
- عار الدين شمس الهادي سوهاندانو ، الزمن النحوي في عيون عربية وغربية معاصرة ، ملتقى العلمي العالمي الحادي عشر للغة العربية ، جامعة غاجة مادا يوغياكرتا ، اندونيسيا.

قائمة المصادر والمراجع

- منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ، اصوله ومباحثه في الثراث العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2001،.
- علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية. الدار العلمية الدولية و دار الثقافة للنشر و التوزيع. عمان ط1 .2002هـ.
- صالح بلعيد، التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط،5 1994م،
- علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، بغداد، دار الشؤون الثقافي العامة افاق عربية، ط1، 1986،
- فاطمة الشيدي ،المعنى خارج النص ،اثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ، دار نينوى ، دمشق ،2011،
- كمال رشيد ، الزمن النحوي ي اللغة العربية ، دار عالم الثقا ، عمان ، الأردن ، 1428هـ - 2008م.
- محمد الطاهر ابن عاشور – تفسير التحرير و التنوير – الدار التونسية للنشر – تونس – د ط – 1984م – ج 18.
- محمد بن أحمد السرخسي : أصول السرخسي، تح: أبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، الهند، (د.ط)، (د.ت)،
- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي . دار النهظة للطباعة والنشر ،بيروت
- مصطفى الغلاييني . جامع الدّروس العربية. منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، لبنان ، ط30، 1414 هـ، 1994م .ج10.
- نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1400هـ-1980م،.
- عبد الرحمان بن ناصر السعدي – تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان.

قائمة المصادر والمراجع

- البغوي أبي محمد الحسين بن مسعود . تفسير البغوي معالم التنزيل . تح . محمد عبد الله النمر و آخرون . دار طينة . الرياض . د ط. 1411هـ. مج 6. ج 18 .
- حسن محمد مخلوف تفسير وبيان كلما القران الكريم ، مديلا بـ اسباب النزول ، النيسابوري ابي الحسن علي ، دار الفخر الاسلامي ، بيروت ، ط 20، 1466هـ-2001.
- الراغب الأصفهاني ،أبو القاسم الحسين بن محمد،تح : محمد سيد كيلاني،المفردات في غريب القرأن، دار المعرفة ،بيروت –لبنان د.ط..
- الرماني أبي الحسن علي بن عيسى . معاني الحروف .تح . عرفات بن سليم العشا حسونة الدمشقي . المكتبة العصرية . صيدا . بيروت . لبنان . د ط . د ت.
- الزمخشري ابي القاسم محمد بن عمر- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل – ت ح – عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد عوض – مكتبة العبيكان – الرياض – ط الأولى 1448هـ – 1998م – ج 4.
- السيوطي جلال الدين ابي عبد الرحمن ، اسباب النزول المسمى لباب المنقول في اسباب النزول ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت لبنان ، ط1، 1466هـ-2002.
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر . همع الهوامع في شرح جمع الجوامع تح : أحمد شمس الدين . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .ط1. 1418هـ.1998م .ج1.
- العثيمين محمد بن صالح , تفسير القرآن الكريم سورة النور مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخبرية . المملكة العربية السعودية . ط1. 1436هـ .
- مقبل بن هادي الوادعي ابو عبد الرحمن ، الصحيح المسند من اسباب النزول ، مكتبة صنعاء الاترية ، ط2 ، اليمن.
- المودودي أبو الأعلى . تفسير سورة النور . دار الفكر . دمشق . ط1 . 1389هـ .1960م.

قائمة المصادر والمراجع

- النيسابوري ابي الحسن على بن احمد الواحدي ، اسباب النزول ، تح عصام بن عمر الحسن الحميدان ، دار الاصلاح الدمام المملكة العربية السعودية ، ط2 ، 1416هـ -1996.
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد حسين تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط1 . 1416هـ.1996م .مج5 .ج63-17.
- عبد الرحمان بن ناصر السعدي الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان . قدم له عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل و محمد الصالح العثيمين . تج عبد الرحمان بن معلا اللويحق . مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت – لبنان – ط1 . 1461هـ .2000م.

الكتب الأجنبية

Dictonnaire de linguistique sciences du langage jen Dulrois larousse 2emeEdition 1999

رسائل العلمية

- بن الدين بخولة : الإسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللسانيات النصية، جامعة وهران 1 – أحمد بن بلّه، 2015 / ،2016
- عباس حسن النحو الوافي مع ربطة بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة . دار المعارف . مصر .ط3 .د ت.
- نور احمد فطري ، معنى كلمة "نور " في القران الكريم (دراسة تحليلية سياقية) ، الحاج مرزوقي مستمر الماجستير ، بحث جامعي مقدم لاستفاء شروط الاختبار النهائي للحصور على درجة سرجان (s1) جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج ،2015.

المجلات

- عار الدين، دلالات السياق على معاني الزمن النحوي، دراسة نحوية دلالية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول ،10يونيو 2018.

قائمة المصادر والمراجع

- البشير جلول : التحويل الزمني لفعل الحال المضارع في العربية . مجلة علوم اللغة العربية وآدابها . جامعة الوادي كلية الآداب و اللغات . العدد2 . 2010.
- عبد الغني شوقي الادبعي ، الزمن والجهة عند سيبويه ، مجلة الادب واللغات ، العدد 5 ، جامعة الملك خالد السعودية ، ديسمبر 22،2016.
- احمد مجتبى السيد محمد ، مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث دراسة في ضوء السياق ، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية) ، مج14، ع2015،01.
- خليل خلف بشير ، السياق اللغوي في النص القراني ، مجلة مركز الدراسات الكوة ، جامعة البصرة ، ج 1

فهرس

فهرس

مقدمة.....أ

الفصل الاول السياق والزمن النحوي.....

1.1.1التعريف اللغوي للسياق.....01

2.1.1التعريف الاصطلاحي للسياق.....01

2.1السياق عند العرب القدامى والمحدثين.....03

1.2.1السياق عند العرب القدامى.....03

2.2.1السياق عند العرب المحدثين.....06

3.1انواع السياق.....10

1.3.1السياق اللغوي (المقالي).....10

2.3.1 السياق غير اللغوي 13

4.1مفهوم الزمن النحوي.....16

1.4.1تعريف الزمن النحوي.....16

2.4.1الزمن النحوي عند النحاة.....18

3.4.1الزمن النحوي عند اللغويين المحدثين.....20

الفصل الثاني الزمن النحوي للفعل المضارع ودلالته في سورة النور.....

1.2الدلالة الزمنية للفعل المضارع.....25

1.1.2الفعل المضارع الدال على الزمن الماضي 25

2.1.2الفعل المضارع الدال على الزمن المستقبل 30

3.1.2الفعل المضارع الدال الزمن العام.....33

2-2الدلالة الزمنية للفعل المضارع في سورة النور.....34

1.2.2تعريف السورة وسبب تسمية.....34

2.2.2أسباب النزول 35

3.2.2إحصاء الأفعال المضارعة في سورة النور.....42

4.2.2دلالة الفعل الزمنية في سورة النور 49

خاتمة.....

ملخص.....

فهرس .....

ملخص

ملخص

تناقش هذه الدراسة تأثير السياقات المختلفة على تفسير معاني الزمن النحوي للفعل المضارع في سورة النور . و كيفية تغير دلالات الفعل المضارع بناء على السياق الذي يرد فيه . و كيف يمكن للسياق أن يضيف معاني زمنية متنوعة لهذا الفعل .

تهدف الدراسة الى :

1-استكشاف العلاقة بين السياق و دلالات الزمن النحوي للفعل المضارع في النص القرآني .

2-تحليل أمثلة من سورة النور لتوضيح كيفية تأثير السياق على معاني الزمن للفعل المضارع .

3-تقديم فهم أعمق لدور السياق في تفسير النصوص الدينية و اللغوية .

الكلمات المفتاحية: السياق – الزمن النحوي – فعل المضارع- سورة النور- الدلالة الزمنية .

summary

This study discusses the impact of different contexts on interpreting the temporal meanings of the present tense verb in Surah An-Nur (the Light) in the Quran, and how the meanings of the present tense verb change based on the context in which it appears. It also explores how context can add various temporal meanings to this verb. The study aims to:

1. Explore the relationship between context and the temporal meanings of the present tense verb in the Quranic text.
2. Analyze examples from Surah An-Nur to illustrate how context influences the temporal meanings of the present tense verb.
3. Provide a deeper understanding of the role of context in interpreting religious and linguistic texts.

Keywords: context, temporal aspect, present tense verb, Surah An-Nur, temporal interpretation.